

حلب بين مدرستي المرتضى والطوسي

دراسة حول غنية النزوع

لابن زهرة الحلبي أنموذجاً^(١)

السيد محمد العمادي الحائري



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - شيخ الطائفة الطوسي والتجديد في تدوين العلوم الإسلامية

للطائفة الإمامية :

هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن عليّ الطوسي المتولّد في شهر

رمضان سنة (٣٨٥ هـ) في طوس والمتوفّي في الغريّ في شهر محرّم سنة

(١) إنّ هذه المقالة الماثلة بين أيدينا هي في الأصل مقدّمة باللغة الفارسية لكتاب غنية النزوع والمطبوع ببطعة مصورة طبق الأصل (فاكسيميل facsimile) عن أقدم نسخة خطيّة - وقد طبعت في حينها بالمواصفات التالية: غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع، عزّ الدين أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحلبي، نسخة طبق الأصل (فاكسيميل facsimile) أخذت عن أصل النسخة الخطيّة بنفس الحجم والمرقّمة برقم (١٠٥٦٤) في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، مع مقدّمة السيد محمد العمادي الحائري (كاتب المقالة)، طهران، مكتبة متحف ومركز أسناد مجلس الشورى الإسلامي، (١٣٩٠ ش / ١٤٣٢ ق / ٢٠١١ م) - وقد قامت هيئة التحرير في مجلّة تراثنا بترجمتها إلى العربية مع إضافات وتغييرات تمّت عليها من قبل المؤلّف إتماماً للفائدة ، وقد طبعت هنا تحت هذا العنوان من قبل المؤلّف .

(٤٦٠ هـ)، هو الفقيه، الأصولي، المتكلم والمحدث الشهير في الطائفة الإمامية التي كانت مصنفاته ولا زالت تحظى بأهمية كبيرة من قبل علماء الطائفة، وإن إطلاق عنوان شيخ الطائفة^(١) عليه خاصة إنما يحكي عن علو مقامه المتميز والمنفرد به.

لقد انتقل الشيخ الطوسي في إبان شبابه من طوس إلى بغداد^(٢)، حيث

(١) لقد أطلق قديماً عنوان شيخ الطائفة في الأوساط العلمية للطائفة الإمامية وكان المراد منه هو أبو عبد الله الصفواني من أعلام القرن الرابع (حي سنة ٣٥٢ هـ) - انظر الصفواني: ٤٩٩ - ٥٠٤ - لراقم السطور، والنجاشي: ٣٩٣ - ثم إن النجاشي (ت ٤٥٠) الذي كان معاصراً للشيخ الطوسي لم يذكره بعنوان شيخ الطائفة وإنما ذكره فقط بالعناوين التالية: «جليل في أصحابنا، ثقة، عين، من تلامذة شيخنا أبي عبد الله» (النجاشي: ٤٠٣)، ولكن في القرن السابع أطلق عليه العلامة الحلي العناوين التالية: (شيخ الإمامية) و(رئيس الطائفة) (خلاصة الأقوال: ٤٢٩)، وقد ذكره القزويني الرازي في القرن السادس بعنوان: (الشيخ الكبير) (النقض للقزويني: ٢١٥)، وفي القرن السابع أطلق كل من المحقق الحلي والعلامة الحلي عنوان (الشيخ) على الشيخ الطوسي خاصة (انظر المعتبر: ٣٣) و(منتهى المطلب: ٩/١)، وفي القرنين السابع والثامن فقد أطلق المؤرخون وأصحاب التراجم من أهل السنة على الشيخ الطوسي عناوين مثل (فقيه الإمامية) (الكامل في التاريخ ٤٣٧/٩) و(شيخ الشيعة وعالمهم) (تاريخ الإسلام ٤٩٠/٣) و(فقيه الشيعة) (البداية والنهاية ١١٩/١٣).

(٢) لا علم لنا عن الحقبة الأولى من تاريخ حياة الشيخ الطوسي وذلك قبل سنة (٤٠٨ هـ) التي سُجِّلَ بها تاريخ ورود الشيخ الطوسي بغداد (انظر الغيبة: ٣٥٨ للطوسي)، وعلى ما يبدو فإنه كان يدرس في طوس ونيشابور عند علمائها وذلك إلى الثالثة والعشرين من عمره أي إلى سنة (٤٠٨ هـ) حيث ورد بغداد، ومن مشايخه آنذاك قبل سفره إلى بغداد - انظر شخصيت علمي ومشايخ شيخ طوسي: ٣٧٨ - ٣٨٠ - ويمكننا أن نذكر من أساتذته: أبو حازم عمر بن أحمد النيشابوري (ت ٤١٧ هـ) من علماء

احتل مكانة في حلقة تلامذة أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي المعروف بالشيخ المفيد^(١) (٣٣٦ - ٤١٣ هـ)، وقد تلمذ عليه واستمع منه جميع كتبه طيلة أربع أو خمس سنوات حتى وفاة الشيخ المفيد^(٢)، ثم حضر حلقة درس الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ) وكان معه إلى آخر حياته، وقد قرأ عليه أكثر مصنفاته أو سمعها منه كراراً^(٣)، وبالرغم من أن الشيخ الطوسي لم يقتصر

الشافعية في نيشابور، أبو محمد عبد الحميد بن محمد المقرئ النيشابوري (ت ٤٢٧ هـ) كان في طوس أو نيشابور، وأبو زكريا محمد بن سليمان الحراني أو الخولاني المتوفى بعد سنة (٤٢٣ هـ) - انظر ترجمته واسمه في نفس المصدر: ٣٧٩ - ٣٨٠ -، وعلى ما ذكر الذهبي (٤٩٠/٣٠ - ٤٩١) فإن الشيخ الطوسي في أول دخوله بغداد وتلمذه عند الشيخ المفيد كان على الفقه الشافعي، وقد مال إلى التشيع بعد مجالسته للشيخ المفيد وتلمذه عنده.

(١) رجال النجاشي: ٤٠٣.

(٢) فهرست الطوسي: ٤٤٦ - ٤٤٧.

في هذه الفترة كان الشيخ الطوسي قد شرع في تصنيف كتاب تهذيب الأحكام وهو في الواقع شرح لمقنعة المفيد؛ (انظر تهذيب الأحكام: ٣/١)، (انظر نفس المصدر حيث ترى فيه جملة دعاء صدرت في حق الشيخ المفيد تبين وجوده على قيد الحياة آنذاك).

(٣) فهرست الطوسي: ٢٩٠، ورجال الطوسي: ٤٣٤.

فإن الطوسي صنف كتاب مختصر الشافي في الإمامة في حياة الشريف المرتضى؛ (انظر تلخيص الشافي ٥١/١ حيث ورد فيه جملة دعاء للشريف المرتضى تبين وجوده على قيد الحياة آنذاك)، كما أن تصنيف فهرسته ورجاله كان قد بدأهما في زمان حياته أيضاً وذلك أنه ذكر في ترجمة الشريف المرتضى جملاً تبين وجوده على قيد الحياة

على هاتين الشخصيتين - المفيد والشریف المرتضى - بل قرأ على الكثير من المشايخ - بالأخص في رواية الحديث ^(١) - إلا أن هاتين الشخصيتين كان لهما السهم الأوفر والدور الأساسي الذي أثر عليه ، حيث أخذ منهم علم الفقه والكلام والحديث .

وعلى ما يبدو فإن زعامة الطائفة الشيعية في بغداد قد انتقلت إليه من بعد رحيل الشریف المرتضى ، ورغم كل ما واجهه وعاناه في بغداد ^(٢) من

آنذاك ؛ (انظر الرجال : ٤٣٤ والفهرست : ٢٨٨ ، قس : ٢٩٠ حيث يذكر في ترجمته تاريخ وفاته وبناءً على هذا فلا بد أن نقول إن الطوسي أضاف بعض المطالب إلى الكتاب بعد وفاة الشریف المرتضى) .

(١) إن مجموع من عرف من أساتذة ومشايخ الشيخ الطوسي أكثر من ثلاثين نفرًا ؛ (انظر شخصيت علمي ومشايخ شيخ طوسي : ٣٧٧ - ٤١٢) ، ونذكر هنا بعضهم غير الشيخ المفيد والشریف المرتضى وذلكم مثل أحمد بن عبد الواحد ابن عبدون (ت ٤٢٣ هـ) ، الشریف الحسن بن أحمد المحمدي (حي سنة ٤٢٥ هـ) ، الحسين بن عبيد الله ابن الغضائري (ت ٤١١ هـ) ، علي بن أحمد بن أبي جيد القمي ، وهلال بن محمد الحفّار (٣٢٢ - ٤١٤ هـ) ، ومن مشايخه في بغداد من أهل السنة مثل : أبو حازم عمر بن أحمد النيشابوري ، أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان البرّاز وهو متكلم حنفي المذهب وفي ردّه وردّ أبيه صنّف الطوسي مقالته (مسألة في النقض على ابن شاذان في مسألة الغار) (انظر نفس المصدر : ٣٨٥) ، وأبو الحسن محمد بن محمد ابن مخلد الحنفي .

(٢) لقد قطن الشيخ الطوسي في الكرخ وهي منطقة الشيعة في بغداد آنذاك (انظر تاريخ الإسلام : ٤٩١/٣٠) ، وقد أحرقت كتبه في بغداد عدة مرّات ، حيث ذكر ذلك الذهبي في تاريخ الإسلام ٤٩١/٣٠ وابن حجر في لسان الميزان : ١٣٥/٥ حيث قال : «أحرقت كتبه عدّة نوب بمحضر من الناس في رحبة جامع النصر واستتر هو خوفاً على نفسه بسبب ما يظهر عنه من انتقاص السلف» .

مخالفة المناوئين له والظروف القاسية المحدقة به إلا أنه سلك طريقه العلمي في التأليف والتدريس والاهتمام بطلبة العلوم؛ لكنّه في نهاية المطاف انتقل في سنة (٤٤٨ هـ) من بغداد إلى الغريّ (النجف الأشرف)^(١) - وذلك بعد واقعة البساسيري - حيث قضى فيها بقية عمره، وقد وضع الشيخ الطوسي بهجرته إلى النجف الحجر الأساس في بناء الحوزة العلمية الشيعية التي لازالت مستمرة حتّى الآن حيث نشأ فيها آلاف المجتهدين.

لقد اعتنى الشيخ الطوسي بتربية العديد من أعلام رواد العلم^(٢)، كما

(١) وفي سنة (٤٤٨ هـ) لما قام البساسيري بثورته على الخليفة العبّاسي وتزامناً مع دخول السلاجقة بغداد لحماية الخليفة وضرب الشيعة فقد تمكّن الشيخ الطوسي أن يذهب إلى النجف بعد أن أحرقت مكتبته وهدمت داره كما أحرقت كرسيّ درسه في بغداد أيضاً. (انظر البداية والنهاية : ١١٩/١٢ ، المنتظم ٨/١٦) وقد ذكر ابن الاثير هذه الواقعة في كتابه الكامل في التاريخ (٦٣٧/٩)، وللإطلاع على وقائع تلك الحقبة والاختلافات المذهبية بين الشيعة والسنة انظر مشيخة الحديث : ٤٧ - ٥٢.

(٢) ومن تلامذته : أحمد بن الحسين الخزاعي النيشابوري ، إسماعيل وإسحاق إبن الحسن بن بابويه ، آدم بن يونس النسفي ، أبو الخير بركت بن محمد النسفي ، تقي بن نجم الحلبي ، جعفر بن علي الحسيني ، أبو علي الحسن بن محمد الطوسي (نجل الطوسي) ، الحسن بن الحسين بن بابويه (الذي قرأ عليه جميع تصانيف الطوسي في النجف) ، الحسين بن مظفر الحمداني ، الحسن بن عبد العزيز الجيهاني ، السيّد عماد الدين ذو الفقار بن محمد الحسن المروزي ، السيّد زيد بن علي الحسن ، سليمان بن حسن الصهرشتي ، صاعد بن ربيعة ، أبو الصلت بن عبد القادر ، السيّد أبو النجم ضياء بن إبراهيم العلوي الشجري ، ضمرة بن يحيى الشيعبي ، عبد الرحمن بن أحمد الخزاعي النيشابوري (المعروف بالشيخ المفيد) ، عبد الجبار المقرئ الرازي (المعروف بالشيخ المفيد) ، علي بن عبد الصمد التميمي السبزواري ، كردي بن عكبر الكردي

خلف العديد من مصنّفاته التي دَوَّنَها في شتّى مجالات علوم الدين والتي حملت أدبيّاتها الخاصّة بها في المدرسة الإمامية، وشغلت حيزاً منها حتّى أصبحت أبجدية من أبجديّاتها التي خلّدت أثراً عظيماً على مناهج وآراء من جاء بعده، حيث نرى ذلك واضحاً في التفسير كما في تفسيره التبيان في تفسير القرآن، وفي الحديث تهذيب الأحكام والاستبصار، وفي الكلام المفصح في الإمامة وتلخيص الشافي، وكتبه الفقهية التي ألّفها في مقام الإفتاء كالنهاية والفتاوى وغيرها، وفي الفقه الإستدلالي المبسوط ومصنّفات أخرى، وفي الفقه المقارن الخلاف، وفي الأصول العدة ومصنّفات أخرى، وفي الرجال كتاب الرجال واختيار معرفة الرجال للكشّي، وفي مجال فهرسة مصنّفات الشيعة الفهرست^(١)، ويمكننا القول بأنّه فاق في بعض مصنّفات

الفارسي، السيّد مطهر بن علي الحسيني الديباجي، أبو الفتح محمّد بن علي الكراجكي، محمّد بن هبة الله الطرابلسي، محمّد بن الحلبي، مظفر بن علي الحمداني، أبو سعد المنصور بن الحسين الأبي، ناصر بن رضا العلوي الحسيني (انظر: فهرست منتجب الدين الرازي: ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٦٢، ٦٥، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٥، ١٢٧).

ووفقاً للمعارف عند طلبة علوم الدين فإنّ أكثر تلامذته عادو إلى أوطانهم بعد تلقّيهم الدروس عليه، ولا بدّ لنا من ذكر نماذج منهم مثل: الحسن بن الحسين بن بابويه سكن الريّ (انظر نفس المصدر: ٤٦) وكذلك إسماعيل وإسحاق ابنا الحسن بن بابويه، وعبد الجبار المقرّي الرازي وله مصنّفات دينية باللغة الفارسية (انظر نفس المصدر: ٣٣، ٧٥).

(١) وقد ذكر القزويني الرازي في كتابه النقض أنّ مصنّفات الشيخ الطوسي بلغت إلى أكثر

علماء الإمامية، كما إنه هو أول عالم إمامي صنف تفسيراً كاملاً^(١) في القرآن وصنف كتاباً مبسوطاً في أصول الفقه^(٢).

ولكن أهم ما يمكن ذكره من معطيات الشيخ الطوسي هو تأسيسه المدرسة العلمية المتميزة في الطائفة الإمامية، وقد سعى بأن يعطي قراءة ذات منهجية في الآراء الاعتقادية وغيرها من الآراء العلمية في المدرسة الإمامية^(٣)، فإنه استطاع أن يتوصل في مختلف موسوعة مصنفاته إلى تدوين جديد للعلوم والآراء العلمية، وقام بالتلفيق بين المناهج الكلامية والروائية والفقهية للمدرسة الإمامية في قم المتمثلة بابن بابويه (ت ٣٨١ هـ)، والمدرسة الإمامية في بغداد المتمثلة بالشيخ المفيد والشريف المرتضى، وبعض المباني والمناهج العلمية - الروائية والاصولية - عند أهل السنة وفي طليعتها حجة

من مثني مصنف في مختلف العلوم والفنون (النقض : ٢١٠).

هذا وهناك فهرسة لمصنفات الشيخ الطوسي موجودة في كتابه الفهرست : (٤٤٧ -

٤٥١)، و(النجاشي : ٤٠٣)، و(معالم العلماء لابن شهر آشوب : ١١٤ - ١١٥).

(١) انظر : التبيان : ١/١، والفهرست : ٤٥٠، لما أشار له الشيخ الطوسي في هذا المجال.

(٢) (انظر العدة : ٣/١ - ٤) وبناءً على ذلك يمكننا أن نقول إن الذريعة لاستاذة الشريف المرتضى - والتي صُنفت في سنة ٤٢٠ هـ - قد تم تصنيفها بعد العدة، (انظر العدة : ٤/١، الهامش ٤ والذي يتبين من خلاله أن الطوسي صنف كتابه هذا في أيام حياة الشريف المرتضى).

(٣) وبناءً على هذا فقد ذكره علماء الإمامية فيما بعد بعنوانين مثل : (المهذب للعقائد في الأصول والفروع) كما في خلاصة الأقوال : (٢٤٩) و(مهذب فنون المعقول والمسموع كما في الفوائد الرجالية : ٢٢٨/٣).

خبر الواحد ، فقد استطاع أن يتَّخذ طريقاً وسطاً بين التقييد بالنص والاجتهاد في الأوساط العلمية في المدرسة الإمامية^(١) .

- لقد تلقت آراء الشيخ الطوسي في كل من علم الكلام والأصول والفقه قبولاً عاماً في الأوساط العلمية الإمامية^(٢) ، بحيث عدت آراؤه ومبانيه وفتاواه معياراً لآراء وفتاوى علماء الإمامية لأكثر من قرن حتى واجهت في أواخر القرن السادس انتقاداً شديداً من قبل محمد بن منصور ابن إدريس الحلبي (ت ٥٩٨ هـ) ، ثم انتهت بذلك تلك الحقبة التي أُطلق عليها عنوان (عصر التقليد)^(٣) ، وبعد بضع عقود من الزمن مرّت على انتقادات ابن إدريس جاء دور جعفر بن الحسن الحلبي المعروف بالمحقق الحلبي (ت ٦٧٦ هـ) وتلميذه

(١) (انظر مقدّمه‌ای بر فقه شیعه : ٤٩ - ٥٠) ، و(گفتگو : ١١٧ - ١١٨ ، ١٢٠ - ١٢١) حيث يتوضّح من خلال ذلك - بشكل كلي - أنّ ما وضعه الشيخ الطوسي في المناهج العلمية في المدرسة الإمامية كان قد اقتبسه من علماء السنّة وإن لم تكن تلك المناهج آنذاك منسجمة مع طريقة السلف من علماء الإمامية ، ولا يسعنا مناقشة هذا الموضوع في هذه العجالة .

(٢) القزويني الرازي - مصنّف كتاب النقض الذي ذكر فيه الشيخ الطوسي بالعناوين التالية : «فقيه عالم ومفسّر ومقرّي ومتكلّم» - يذكر قائلاً إنّ فتوى الشيخ الطوسي هي ما يعتقد بها علماء الشيعة اعتقاداً كاملاً (النقض : ١٩١) ، وفي (منتهى المطلب : ١١/١) يذكر العلامة الحلبي إنّ علماء الإمامية اتّبعوا الشيخ الطوسي وأخذوا بأرائه من بعده ، وفي (معالم الدين : ١٧٦) أيضاً أشار المصنّف إلى تقليد فقهاء الإمامية لفتاوى وآراء الشيخ الطوسي .

(٣) (انظر مقدّمه‌ای بر فقه شیعه : ٥٠ - ٥٢) للاطلاع على حقبة الشيخ الطوسي وتقليد علماء الإمامية لأرائه .

العلم الفذّ الحسن بن يوسف بن مطهر الحلّي المعروف بـ العلامة الحلّي (ت ٧٢٦ هـ) ليقوما برّد تلك الانتقادات وتنقيح وتثبيت مباني وآراء الشيخ الطوسي^(١) بحيث إنّ جهود كبار علماء مدرسة الحلة - التي يمكننا أن نسمّيها بمدرسة الشيخ الطوسي الجديدة - صارت سبباً في إحياء مدرسة الشيخ الطوسي وبسط نفوذها وإلقاء ظلالها على الحوزة العلمية الإمامية وهو الأمر الذي نرى آثاره واضحةً إلى يومنا هذا.

ولم يك ابن إدريس أوّل من قام - من بين علماء الإمامية - بنقد آراء ومباني الشيخ الطوسي، بل هناك من قام قبله من العلماء بنقد بعض آرائه - خاصّة في مبناه في باب التعبد بحجّة خبر الواحد - حيث فتحوا باب النقد والاجتهاد على مصراعيه والابتعاد عن حالة الجمود والتقليد كسديد الدين محمود بن علي الحمصي الرازي (ت ٥٧٣ هـ) وعزّ الدين حمزة بن علي ابن زهرة الحسيني الحلبي (ت ٥٨٥ هـ)، فإنّ كتاب **غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع** يعدّ أهمّ كتابٍ ظهر في تلك الحقبة الزمنية المتخلّلة بين عصر التقليد لآراء الشيخ الطوسي وبين عصر تنقيح وتثبيت تلك الآراء من قبل علماء مدرسة الحلة، وهو الكتاب الذي احتوى على ثلاثة علوم أساسية من العلوم الدينية الإمامية.

(١) (انظر مقدّمة إى بر فقه شيعة : ٤٩ - ٥٣) للاطلاع على دور المحقّق الحلّي وتلميذه العلامة الحلّي في تهذيب وتوطيد مدرسة الشيخ الطوسي.

٢ - ابن زهرة الحلبي ترجمته ومصنفاته :

هو عز الدين أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي (٥١١ هـ - ٥٨٥ هـ)، فقيه، أصولي ومكلم إمامي في القرن السادس الهجري، كان يعدّ بيته من البيوتات الشيعية العلمية العريقة^(١) لمدينة حلب^(٢)

(١) وفقاً للمستندات الموجودة فإن ابن زهرة ينتهي نسبه إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام بتوسط تسعة اشخاص وهم كالتالي :

حمزة ، علي ، زهرة ، علي ، محمد ، محمد ، أحمد ، محمد ، إسحاق ، جعفر الصادق عليه السلام (انظر النسخة المصورة من غنية النزوع : ١ ، وبحار الأنوار : ٦١/١٠٤ حيث ورد نسب زهرة بن علي - جد ابن زهرة - بالترتيب المذكور آنفاً في ديباجة إجازة العلامة الحلبي لبني زهرة) وفي (أعيان الشيعة : ٢٤٩/٦ يذكر أنه في مزار ابن زهرة الواقع غرب حلب في سفح جبل جوشن عثر في سنة ١٢٩٧ هـ على نسبه ويذكره بنفس الترتيب الذي ذكرناه) وفي (رياض العلماء : ٢٠٢/٢ نقلاً عن نسخة من نسخ غنية النزوع والتي جاء فيها نسب المصنف في أواخر فصل أصول الفقه منها - فإن نسب ابن زهرة جاء بهذا الترتيب ، ولكن من جهة أخرى نراه ينقل عن مصادر يعتبرها موثقة يذكر فيها سلسلة أخرى لنسبه مع شيء من الاختلافات حيث ينتهي نسبه وفقاً لسلسلة النسب الأخيرة إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام باثنتي عشرة واسطة) .

(٢) والشاهد على ذلك أن جد ابن زهرة هو من رواة ابن بابويه (ت ٣٨١ هـ) (انظر المزار الكبير : ١٤٠ - ١٤٩) وأن أباه علي يعدّ من مشايخه ومن أعلام علماء حلب الذي كان يروي عن أبيه زهرة وله كتاب في علم البديع تحت عنوان آداب النفس (انظر رياض العلماء : ٩٧/٤) هذا وقد قرأ أخوه عبد الله بن علي (٥٣١ - ٥٨٠ هـ) نهاية الطوسي على ابن زهرة وله كتاب التجريد لفقّه الغنية عن الحجج والأدلة وهو مختصر باب الفقه من كتاب غنية النزوع (الثقات العيون : ١٦٥) ، وقد قرأ ابن أخيه (محمد بن عبد الله بن علي) مقنعة المفيد على ابن زهرة سنة (٥٨٤ هـ) (نفسه في الأنوار الساطعة : ١٦١) وهو من مشايخ السيّد رضي الدين ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) والمحقق الحلبي (ت ٦٧٦ هـ) (الأنوار الساطعة : ١٦٠) ، هذا وإن

- في شمال سوريا - لقد ولد ابن زهرة في حلب ونشأ فيها إلى حين حلول أجله حيث توفي فيها ودفن في المقبرة المعروفة لشيعه حلب - الواقعة في سفح جبل الجوشن - وله رحلات وأسفار في المناطق القريبة والنائية ، وما نعلمه من بين تلك الأسفار هو سفر حجّه ، حيث مرّ ابن زهرة في عودته من الحجّ - سنة ٥٧٤ هـ - بالكوفة^(١) والتقى في مسجد السهلة^(٢) بمحمّد بن المشهدي وروى له الحديث .

وتبيّن لنا بعض المصادر التاريخية أنّ ابن زهرة على ما يبدو كان قد تصدّى في عصره زعامة الشيعة في حلب بشكل أو بآخر^(٣) .
أمّا أساتذته ومشائخه فمنهم والده عليّ بن زهرة^(٤) ، الحسن بن

الإجازة الصادرة بتاريخ ١٥ شعبان سنة (٧٢٣ هـ) من العلامة الحلّي لبعض أفراد هذه الأسرة العلمية من بني زهرة مثل (علاء الدين عليّ بن محمّد مع نجله شرف الدين الحسين وأخوه بدر الدين محمّد وأبناء أخوته أمين الدين أحمد وعزّ الدين الحسن) تعبّر عن ديمومة مقامهم ومكانتهم العلمية امتدّت إلى عهود من الزمن تقدّر بأقلّ التقديرات إلى النصف الأوّل من القرن الثامن الهجري (انظر بحار الأنوار : ٦٠/١٠٤ - ١٣٧ للاطلاع على نصّ الإجازة والعبارات التي ذكرها العلامة الحلّي بحقّ علاء الدين عليّ) .

(١) المزار الكبير : ١٤٩ .

(٢) المزار الكبير : ١٤٠ .

(٣) (انظر البداية والنهاية : ٣٥٥/١٢) من بين ما ذكره ابن كثير في ذيل وقائع سنة (٥٧٠ هـ) أنّ من جملة الشروط التي أملتّها شيعة حلب على حاكمها لإعانتهم إيّاه على صلاح الدين الأيوبي أن يفوّض أمر العقود والأنكحة إلى الشريف الطاهر أبي المكارم حمزة ابن زهرة الحسيني مقتدئ شيعة حلب وقد صحّف في النسخة المطبوعة من البداية والنهاية إلى (الشريف أبي طاهر بن أبي المكارم حمزة بن زاهر الحسيني) .

(٤) انظر المزار الكبير : ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٩ حيث بعض النماذج من رواية ابن زهرة عن أبيه .

الحسين ابن خاضب الحلبي - الذي قرأ عليه ابن زهرة نهاية الطوسي -، محمد بن حسن النقاش والحسين بن طاهر الصوري^(١).

وأما تلامذته والرواة عنه فقد ذكروا أخاه عبد الله وابن أخيه محمد اللذين قرءا عند ابن زهرة نهاية الطوسي ومقنعة المفيد^(٢)، وقد عثرنا على آخرين أيضاً مثل سالم بن بدران المازني المصري^(٣)، محمد بن المشهدي^(٤)، شادان بن جبرئيل القمي^(٥) ومحمد بن إدريس الحلبي^(٦).

(١) الثقات العيون : ٨٨ .

(٢) الثقات العيون : ١٦٥ ، نفسه في الأنوار الساطعة : ١٦١ .

(٣) انظر النسخة المصورة من غنية النزوع : ٢٣٣ ، حيث يشير فيه سالم بن بدران إلى روايته عن ابن زهرة ، وقد أشار الأفندي في رياض العلماء إلى نفس المطلب مع توجهه لنفس الإجازة الموجودة في النسخة المصورة ، وفي النسخة المصورة من رياض العلماء صحف (المصري) مرتين إلى (المعري) .

(٤) المزار الكبير : ١٢٠ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ٥٥٥ .

(٥) أمل الآمل : ١٠٦/٢ .

(٦) إن بعض التعابير التي أطلقها ابن إدريس في حق ابن زهرة تجعلنا نتردد بكون ابن إدريس من تلامذة ابن زهرة ، فإن ابن إدريس قد أطلق على ابن زهرة بعض التعابير مثل : (بعض أصحابنا المتأخرين) (السرائر ٤٤٢/٢ ، ٤٥٤) و(بعض أصحابنا) (السرائر ١٨٤/٣) ، كما أشار إلى اللقاء الذي حصل بينه وبين ابن زهرة وإلى مكاتباته له (السرائر ٤٤٣/٢) ، كما أشار إلى أنه قد لفت نظر ابن زهرة إلى اشتباه وقع في كتابه غنية النزوع (في باب زكاة البذر في المزارعة) وقد قبله هو الآخر منه ، وإن ابن إدريس حثه على تغيير ذاك النص أو الإستدراك عليه إلا أنه لم يعتن بذلك وبقي هذا الإشتباه في كتابه حتى وافاه الأجل (السرائر ٤٥٤/٢) في باب المسافات حيث نرى رأي ابن زهرة في هذا الموضوع وما ورد عليه من نقد ، وكذلك انظر الروضة البهية : ٣١٩/٤ -

أما مصنفاته فإن ابن شهر آشوب الساروي (٤٨٩ - ٥٨٨ هـ) - الذي كان معاصراً لابن زهرة وتوفي بعده ببرهة قصيرة من الزمن ودفن إلى جواره في حلب - قد ذكر في معالم العلماء ابن زهرة وكتابه قبس الأنوار في نصرة العترة الأخيار وغنية النزوع، حيث حظا كتابه الثاني هذا بثناء خاص منه^(١)، هذا وقد أشار الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ ق) إلى كثرة تصانيفه كما ذكر الكتب والرسائل التالية ضمن موسوعة مصنفاته:

- ١ - كتاب غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع .
- ٢ - كتاب النكت في النحو .
- ٣ - مسألة في أنّ النظر الكامل على انفراده كافٍ في تحصيل المعارف العقلية .
- ٤ - المسألة الشافية في الردّ على من زعم أنّ النظر على انفراده غير كافٍ في تحصيل المعرفة به تعالى .
- ٥ - مسألة في نفي الرؤية واعتقاد الإمامية ومخالفهم ممّن ينسب إلى السنّة والجماعة .
- ٦ - مسألة في كونه تعالى جباراً .

٣٢٠) وقد عرف ابن إدريس بقساوة كلامه وحدّته حيث اتهم ابن زهرة بعدم التدبّر والتحقيق في المسألة المذكورة (السرائر: ٤٤٢/٢) ومن خلال كلامه اللاذع فإنّه من الصعب علينا أن نتقبّل كون ابن إدريس من تلامذة ابن زهرة، وخاصة أنّنا لم نعثر في كتاب ابن إدريس على أي إشارة منه ولو تلويحاً تدلّ على تلمّذه عند ابن زهرة .

(١) معالم العلماء: ٤٦ .

٧ - نقض شبهة الفلاسفة .

٨ - مسألة [في] الردّ على المنجّمين .

٩ - مسألة في الردّ على من زعم أنّ الحسن^(١) والقبح لا يعلمان إلاّ سمعاً .

١٠ - مسألة في الردّ على من قال في الدين بالقياس .

١١ - مسألة في نيّة الوضوء عند المضمضة والإستنشاق .

١٢ - مسألة في تحريم الفقّاع .

١٣ - مسألة في إباحة نكاح المتعة .

١٤ - الجواب عمّا ذكره مطران نصيبين .

١٥ - الجواب عن^(٢) الكلام الوارد من ناحية جبل .

١٦ - جواب المسائل الواردة من بغداد .

١٧ - جواب الكتاب الوارد من حمص^(٣) .

(١) في الأصل : الوجوب .

(٢) في الأصل : على .

(٣) أمل الآمل : ١٠٥/٢ - ١٠٦ إن ترتيب الكتب والرسائل التي أوردناها في المتن هي من ترتيبنا وقد جاءت مخالفة للترتيب الذي أوردته الحرّ العاملي ، هذا وقد ذكر الحرّ العاملي في (أمل الآمل : ١٠٦/٢) أنّ جماعة قد رووا عنه هذه المصنّفات منهم محيي الدين محمّد [بن عبد الله] - ابن أخ ابن زهرة - ، كما أشار سالم بن بدران المصري في إجازته إلى روايته هذه التصانيف عن ابن زهرة (غنية النزوع : ٢٣٣ النسخة المصوّرة ، كذلك المجلسي : ٣٢٢/١٠٤) .

ويبدو أنَّ كتابي غنية النزوع وقبس الأنوار في نصره العترة الأخيار^(١) - اللذين ذكرهما ابن شهر آشوب في كتابه -^(٢) يعدّان أكثر شهرةً من بين سائر هذه الكتب والرسائل التي تحكي عناوينها عن سعة المواضيع التي تناولها ابن زهرة في التصنيف في مختلف مجالات العلوم من كلام وفقه وأصول وغيرها ، ولكن الكتاب الوحيد الذي بقي إلى يومنا هذا وصار في متناول الأيدي هو غنية النزوع ، وهو الكتاب الوحيد الذي خلد إسم ابن زهرة في المحافل العلمية .

٣ - غنية النزوع : الموسوعة الجامعة للعلوم الدينية الإمامية :
إنَّ كتاب غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع هو أهمُّ وأشهر مصنّف خلفه ابن زهرة الحلبي ، كما يبدو واضحاً من عنوان هذا الكتاب (... إلى علمي الأصول والفروع) أنَّ ابن زهرة تطرّق فيه إلى ثلاثة علوم أساسية من علوم الدين وهي عبارة عن : أصول الدين وهي الاعتقادات وما يعبر عنه عند المتأخّرين بعلم الكلام وأصول الفقه وفروع الفقه .

(١) إنَّ أحد معاصري العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) من أهل السنّة صنّف كتاباً تحت عنوان المقتبس في ردّ قبس الأنوار وقد ردّ عليه الشيخ علي بن هلال في كتابه الموسوم بالأنوار الجالية لظلام الغلس من تلبيس صاحب (مؤلّف) المقتبس (تمّ تأليفه سنة ٨٧٤ هـ) (الذريعة : ٤٢٢/٢ ، ٣٢/١٧) وقد أثني الأفندي على كتاب علي بن هلال كما أشار إلى وجود نسخة منه لديه (رياض العلماء ٢٠٧/٢) ، وفي النسخة المطبوعة من الرياض صحّف اسم كتاب علي بن هلال إلى (الأنوار الخالية بظلام القبس) .

(٢) معالم العلماء : ٤٦ .

وقد قال ابن زهرة في مقدمة الكتاب : «فإني لما رأيت كتب أصحابنا - رضي الله عنهم - في التكليف عقلاً وسمعاً بين مطوّل يَشُقُّ ضبطه من قصد إليه ومقصر تمسُّ الحاجة إلى الزيادة عليه ألفت هذا الكتاب مجنباً به عن الأمرين ، سالكاً فيه منزلة بين المنزلتين ، جامعاً بين أصول الدين وفروعه ، مشيراً في الفروع إلى الأدلة ، لاسيّما في الأماكن المشبهة المهمة ...»^(١) .

لقد رتب ابن زهرة كتابه الغنية ترتيباً خاصاً ، حيث ابتدأ بإثبات التكاليف العقلية وختم بشرح التكاليف السمعية ، وبعبارة أخرى أنّه افتتح كتابه بالعلوم العقلية وذلك لأنّه كان يعتقد بأن أساس العلوم الدينية النقلية (السمعية) مبني على المدركات العقلية ، ولتبيين ذلك - أي التفكيك بين العلوم الدينية العقلية والعلوم الدينية النقلية وتقدّم التكاليف العقلية رتبة على التكاليف النقلية - ولإثبات وجوب التأمل والتدبر في الآثار الإلهية التي هي مقدمة لمعرفة الله وهو أوّل أمر يجب معرفته على المكلف ، نرى ابن زهرة في بداية كتابه - بعد المقدمة وقبل بداية القسم الأوّل من الكتاب (أصول الدين) - ذكر فصلين - وإن كانا مختصرين - بيّن فيهما المباني النظرية التي اعتمدها المؤلّف في تأليفه للكتاب وترتيبه للمباحث العلمية فيه .

لقد جاء في الفصل الأوّل بيان المراد من (التكليف) وذلك تحت عنوان : (في بيان حقيقة التكليف وضروبه ومراتبه) وقد ساق الكلام فيه هناك إلى تقسيمه إلى التكليفين العقلي والسمعي ، وفي نهاية هذا الفصل أشار ابن

(١) نفس المصدر ، قسم الأصولين ١٧ ؛ النسخة المصوّرة : ٢ .

زهرة إلى أن التكليف السمعي ملازم للتكليف العقلي في أبحاث التوحيد والعدل من التكليف العقلي فإنه حقيقة يريد بذلك أن يلفت النظر إلى أن أساس التكليف السمعي قائم على التكليف العقلي ولذلك قدمه مرتبة في ترتيب مواضيع الكتاب .

فمع مراعاة الصياغة الكلية وأهم ما ورد في هذا الفصل يمكننا تلخيص هذا الفصل على النحو التالي : «التكليف ... عبارة عن إرادة من تجب طاعته ما فيه كلفة ومشقة ... و ... كراهة من تجب طاعته ما في تركه مشقة ... وما أراده القديم - تعالى - وكره على ضربين : عقلي وسمعي ؛ فالعقلي على ضربين : أحدهما العلم به ضروري من فعل المكلف - سبحانه - ، والثاني العلم به مكتسب من فعل المكلف ، فالأول كالعلم بوجوب الصدق والإنصاف ... وقبح الظلم والكذب ... والثاني على ضربين : توحيد وعدل . فالتوحيد ينقسم إلى إثبات ونفي ، ... والعدل تنزيهه - سبحانه - عن أن يفعل قبيحاً أو يخل بواجب ، وهذا التكليف فرع على التكليف الأول ومبني عليه ... وأما التكليف السمعي فالعلم به في الأصل مكتسب ومتفرع على التكليف الثاني من العقلي ومرتب عليه ... وإذا ثبت كون التكليف العقلي أصلاً في السمعي ، وجب الابتداء به ثم إتياعه بالسمعي»^(١) .

وقد جاء الفصل الثاني تحت العنوان التالي : (في الدلالة على وجوب النظر وأنه أول الأفعال الواجبة) حيث جاء فيه بيان أهمية النظر في الآيات

(١) غنية النزوع باب الاصولين : ١٩ - ٢١ ، النسخة المصورة : ٢ - ٤ .

الإلهية وذلك بأنها الطريق الوحيد لمعرفة الباري عزّ وجلّ- وإن معرفته تبارك وتعالى فوق المبادئ العقلية والإدراكات البشرية - كما يتطرّق إلى وجوب النظر وذلك بعنوان أنّه مقدّمة نفتقر إليها في جميع الأفعال الواجبة في التكاليف العقلية والسمعية^(١).

إنّ ترتيب المباحث في باب أصول الدين من الغنية قد جاءت مبتنية أيضاً على نفس المباني الواردة في الفصلين الآنفين - إثباتاً أو نفياً- فقد افتتح ابن زهرة هذا الباب بالتوحيد ثمّ شرع في مبحث العدل ، وبناءً على الأصلين المذكورين شرع بمبحث النبوة أردفه بمبحث الإمامة ، بناءً على الأصلين المذكورين ختم كلامه بمبحث المعاد .

وبعد ذكر الفصلين والكلام فيهما يأتي دور النصّ الأصلي للكتاب الذي اشتمل على : أصول الدين ، أصول الفقه ، فروع الفقه ، وبناءً على ما ذكرناه فقد توضّح دليل تقدّم القسم الأوّل (أصول الدين) على القسم الثالث (فروع الفقه) إلّا أنّ (أصول الفقه) قد توسط بين هذين القسمين وقد جاء قبل (فروع الفقه) بعنوان القسم الثاني من هذا الكتاب ، حيث أخذ ابن زهرة يتكلّم في أوّل القسم الثاني (أصول الفقه) عن ضرورة تقدّم أصول الفقه على فروعه قائلاً: «لما كان الكلام في فروع الفقه مبتنياً على أصول له ، وجب الابتداء بأصوله ثمّ إتباعها بالفروع ، لأنّ الكلام في الفروع من دون إحكام أصله لا

(١) غنية النزوع : ٢٢ - ٢٣ النسخة المصوّرة : ٤ .

يستقيم»^(١)، حيث تصدئ بذلك للردّ على آراء المخالفين من الشيعة ممّن يتمسك بخصوص قول المعصوم لضعفهم أنّه دليل يغني الشيعة عن الأخذ بعلم الأصول في مجال الأحكام الشرعية^(٢)، علماً بأنّ ابن زهرة في هذا القسم - (أصول الفقه) - من الغنية قد سلك فيه طريق الإيجاز والاختصار، حيث ذكر طرفاً من أصول الفقه ممّا يرتثيه كافياً لمقاصد كتابه وما عقده من أبحاث فقهية فيه قائلاً: «ونحن نورد من هذه الأصول جملة موجزة مختصرة تليق بغرض هذا الكتاب»^(٣)، فمن خلال هذه العبارة يتّضح أنّ ابن زهرة يعدّ أصول الفقه طريقاً مهماً في استنباط الفروع الفقهية، وقد اهتمّ بهذا الجانب غاية الأهمية بحيث اعتبر علم الأصول طريقة حلّ متوخّاة للمباحث الفقهية، وبناءً على هذا فقد اجتنب الخوض في مباحث غير ضرورية في هذا الفصل.

وبتصنيف كتاب **غنية النزوع** سعى ابن زهرة أن يجعل منه كتاباً جامعاً واستدلاليّاً وفي الوقت نفسه مختصراً وعارياً عن الزوائد وحاوياً على أمّهات مباحث العلوم الدينية، بحيث يمكننا أن نقول: إنّّه قد أفلح في الوصول إلى غايته من تصنيف كتاب منسّق ومنظّم يعدّ من المناهج العلمية للتدريس، ولم نقل ذلك جزافاً وذلك لأنّ الكتاب يمتاز بجامعيته ونظمه المنطقي والطريقة

(١) نفس المصدر، باب الأصولين: ٢٦٥؛ النسخة المصوّرة: ١٤٤.

(٢) غنية النزوع: ٢٦٥ - ٢٦٧؛ النسخة المصوّرة: ١٤٤ - ١٤٥.

(٣) (نفس المصدر، باب الأصولين: ٢٦٧؛ النسخة المصوّرة: ١٤٥).

الاستدلالية فيه وتطرّقه إلى سائر الآراء من الفرق الإسلامية وغيرها من الامتيازات .

استناداً إلى طائفة من الشواهد العقلية والنقلية التي جاءت في الكتاب فإن طريقة ابن زهرة في سائر فصول كتابه الثلاثة هي نفس طريقة علماء الشيعة المتقدمين عليه - خاصة الشريف المرتضى- حيث نراه يستشهد ويستند إلى آيات القرآن، والأحاديث، والروايات التاريخية، والأشعار، كما يتطرّق إلى ذكر آراء وفتاوى علماء سائر الفرق الإسلامية من المتكلمين والفقهاء مع ذكر وجوه الاختلاف بينها .

إن تأثر ابن زهرة الحلبي بالآراء الكلامية والأصولية والفقهية للشريف المرتضى والشيخ الطوسي نراها جليّة في كتابه **غنية النزوع**، أمّا تأثير **غنية النزوع** فنراه واضحاً في مصنّفات المدرسة الإمامية لمدرسة حلب؛ وهي المدرسة التي اتخذت في القرنين الخامس والسادس منهجية متميزة عن جمهور علماء الإمامية التي كانت متأثرة بمنهجية التقليد والجمود على آراء الشيخ الطوسي .

إنّ الخصوصية التي امتازت بها مدرسة حلب هو موافقتها الكلية مع آراء الشريف المرتضى ومخالفتها لبعض آراء الشيخ الطوسي، حيث ورث ابن زهرة هذه الخصوصية من مدرسة حلب، وخير دليل على ذلك هو المبنى الأصولي لحجّة خبر الواحد والتعبّد به الذي كان ابن زهرة مخالفاً له وذلك

لتبعية لآراء الشريف المرتضى^(١) وخلافاً للشيخ الطوسي الذي كان متأثراً بآراء الأصوليين من أهل السنة القائلين بحجية التعبد بخبر الواحد، حيث عدّه الشيخ الطوسي أصلاً مهماً من أصول مدرسته، كما جعله أصلاً من أصول المدرسة الإمامية^(٢).

٤ - غنية النزوع والمدرسة الإمامية في حلب :

إن غنية النزوع وما يحتويه من آراء كلامية وأصولية وفقهية لا بدّ من مناقشتها في إطار المدرسة الإمامية في حلب، حيث كانت زعامتها متمثلةً بأبي الصلاح تقي بن نجم الحلبي (٣٧٤ - ٤٤٧ هـ)، فإن أبا الصلاح كان من تلامذة الشريف المرتضى كما أنّه كان من تلامذة الشيخ الطوسي أيضاً^(٣)، وله

(١) انظر غنية النزوع : ٣٥٤ - ٣٦٤، والنسخة المصورة : ١٩١ - ١٩٨، وللإطلاع على آراء الشريف المرتضى في باب خبر الواحد وحجّيته انظر جوابات المسائل التباينات ورسائل الشريف المرتضى : ٥/١ - ٩٦، الذريعة : ٢٨٠/١ - ٢٨٨، ٥١٧/٢ - ٥٥٧، المسائل الناصريّة : ٢٧٦، ٤٢٣، ٤٤٦؛ رسائل الشريف المرتضى : ٣٠/٢ - ٣١، ٦٠/٤٧، ١١٩، ١٢٣، ١٢٤، ٣٥١.

(٢) للإطلاع على رأي الشيخ الطوسي في باب خبر الواحد وحجّيته انظر عدّة الطوسي : ١٢٦/١ - ١٤٧.

وللإطلاع على كليات بحث حجّية خبر الواحد وردّه من قبل متقدّمي علماء الإمامية وما مهّده الشيخ الطوسي من تقبّل هذه القاعدة انظر (كفتگو : ١١٧ - ١٢٠). وللإطلاع على التقارير الاستدلالية الواردة من قبل علماء الفريقين في الردّ والقبول لحجّية خبر الواحد انظر (خبر الواحد : ١٦٠ - ١٧٤).

(٣) لقد ذكر الشيخ الطوسي في رجاله أبا الصلاح الحلبي وأشار إلى تلمذ الحلبي عنده

مصنّفات في مضمّاري الفقه والكلام منها الكافي وتقريب المعارف^(١) ، فإنّ

وعند الشريف المرتضى في قوله : «تقي بن نجم الحلبي ، ثقة ، له كتب . قرأ علينا وعلى المرتضى» رجال الطوسي : ٤١٧ ، إلّا أنّ آراء أبي الصلاح تدلّ على تأثره بالشريف المرتضى الذي يعدّ الطوسي من تلامذته أيضاً ، كما أنّ ابن شهرآشوب وابن إدريس يعدّانه من تلامذة الشريف المرتضى كما في معالم العلماء : ٦٥ «أبو الصلاح ... من تلامذة المرتضى ...» وفي السرائر : ٤٤٩/٢ : «وكان ... [أبو الصلاح] من جملة أصحابنا الحلبيين من تلامذة المرتضى رضي الله عنهما» ، كذلك انظر فهرست منتجب الدين : ٤٥ الذي أشار أولاً إلى تلمذ أبي الصلاح عند الشريف المرتضى ثمّ تلمّذه عند الشيخ الطوسي .

(١) ولا بدّ لنا هنا أيضاً من ذكر القاضي عبد العزيز ابن البرّاج الطرابلسي (ح ٤٠٠ - ٤٨١ هـ) وتلمّذه على الشريف المرتضى وقد بقي ملتزماً بمدرسته ومن التابعين لها شأنه شأن أبي الصلاح ، إنّ المصادر المتقدّمة إنّما أشارت إلى تلمذ ابن البرّاج عند الشريف المرتضى فقط انظر إلى قول ابن شهرآشوب : «ابن البرّاج من غلمان المرتضى» (معالم العلماء : ١١٥) ؛ قس : (فهرس منتجب الدين الرازي ٧٤ - ٧٥) فإنّه لم يذكر اساتذة ابن البرّاج .

علماً بأنّ بعض المصادر المتأخّرة ذكرته في عداد تلامذة الشيخ الطوسي (انظر مقدّمة السبحاني على المهذب لابن البرّاج الطرابلسي : ٣٨ ، لتطلّع على علاقة ابن البرّاج بالشيخ الطوسي وخاصة تلمّذهما على الشريف المرتضى) ، هذا وقد صنّف ابن البرّاج العديد من الكتب الفقهية ومن أهمّها هو المهذب ، وإنّ آراء ابن البرّاج الفقهية هي أقرب ما يكون لآراء المدرسة الإمامية في حلب ، وبناءً على هذا فإنّ الشهيد الأوّل عندما يذكر آراء أبي الصلاح وابن البرّاج يطلق عليهما إسم «الشاميان» وإذا ذكر معهما ابن زهرة أطلق عليهم إسم «الشاميون الثلاثة» .

وقد خالف الحسن ابن الشهيد الثاني - في مقدّمته على (معالم الأصول : ١٨٩) - رأي الشريف المرتضى وابن البرّاج وابن زهرة وابن إدريس في باب حجّية خبر الواحد .

هذا وإنّ الطرابلسي نسبة إلى مسقط رأس ابن برّاج وهي مدينة قديمة ذات تاريخ عريق تقع في شمال غرب لبنان .

مقايسة هذين الكتابين مع غنية النزوع ولو بشكل إجمالي يبين لنا مدى تأثير ابن زهرة في تصنيفه للغنية بتصانيف أبي الصلاح حيث أخذ بالمضامين والألفاظ وحتى الهيكلية الكلية للكتاب .

إن أول ما تناوله أبو الصلاح في كتابه الكافي هو حقيقة التكليف ووجوب أعمال النظر^(١) ، وبتقسيمه التكليف إلى قسمين : التكليف العقلية والتكاليف السمعية فرّع أبحاث التوحيد والعدل والنبوة والإمامة على قسم التكليف العقلي^(٢) ، وفرّع أبحاث الصلاة والحقوق المالية والزكاة وغيرها من الفروع على قسم التكليف السمعي^(٣) ، وبذلك يتبين أنّ الفرق في صياغة هيكلية الكافي مع الغنية في أمرين : الأول أنّ الكافي لم يحتو على أصول الفقه^(٤) ، والأمر الآخر هو أنّ أبا الصلاح الحلبي لم يورد أبحاث المعاد وما يترتب عليه من ثواب وعقاب في آخر قسم التكليف العقلية بل قد عقد له فصلاً مستقلاً في آخر الكتاب تحت عنوان (المستحقّ بالتكليف وأحكامه)^(٥) .

(١) الكافي : ٣٤ - ٣٩ .

(٢) الكافي : ٣٩ - ١٠٦ .

(٣) الكافي : ١٠٩ - ٤٥٣ .

(٤) ومن الجدير بالذكر هنا هو الإشارة إلى ما جاء في آخر النسخة المطبوعة من كتاب الكافي - ٥٠٦ - ٥١٢ - حيث يبدو أنّ محلّه ليس في آخر الكتاب بل في باب الإمامة من التكليف العقلية ، حيث أنّ سياق الكلام فيه عن حجّة أحاديث وفتاوى أهل البيت عليهم السلام وعن طريق العلم بوثاقة الكلام المنقول عنهم ، علماً بأنّه عند ما تطرح مسألة الخبر المتواتر وكاشفيتها ووثاقة الروايات فإنّنا سوف ندخل في بعض مباحث علم الأصول شئنا أم أبينا .

(٥) الكافي : ٤٥٦ - ٥٠٥ .

هذا وقد افتتح أبو الصلاح في كتابه **تقريب المعارف** بمسائل وجوب إعمال النظر أيضاً وجعل مسائل التوحيد أول موضوع من مواضيع التكليف العقلية^(١) ، وقد استمرّ في بحثه بالكلام عن التوحيد ، العدل ، النبوة والإمامة بالترتيب^(٢) ، وقد عقّبه بمباحث التكليف الشرعي (السمعي)^(٣) .

كذلك الحال في كتاب **إشارة السبق** لأبي الحسن علي بن حسن بن أبي المجد الحلبي - وهو أحد أعلام مدرسة حلب في القرن السادس احتمالاً - حيث نلاحظ فيه نفس التشابهات في هيكلية الكتاب ومضامينه وطريقة الإستدلال مع **الغنية** ، وقد ذكر أبو الحسن الحلبي في مقدّمة كتابه **إشارة السبق** التكليف بكلا قسميه العقلي والشرعي^(٤) ، كما خصّص الفصل الأول من الكتاب بالتكاليف العقلية ثمّ عرّج إلى ذكر الأركان الأربعة : التوحيد ، العدل ، النبوة والإمامة بالترتيب المعهود^(٥) ، وقد عقد الفصل الثاني من كتابه للتكاليف الشرعية وساق الكلام فيه عن أبحاث الأركان الخمسة الصلاة ،

(١) تقريب المعارف : ٦٥ - ٦٦ .

(٢) تقريب المعارف : ٦٧ - ٤٥٦ .

(٣) تقريب المعارف : ٤٥٩ - ٤٦١ ؛ علماً بأنّ بقية الكتاب سقط من النسخة الفريدة المتبقّات من الكتاب .

(٤) انظر **إشارة السبق** : ١٣ «... فقد أشرت إلى تحرير ما يجب اعتقاده عقلاً والعمل به شرعاً إشارة تعمّ باشمالها على أركان كلّ واحدٍ من التكاليفين نفعاً وتفيد من وعائها وآثرها ضبطاً وجمعاً» ، ويلاحظ **إشارة السبق** : ٦٦ «وإذا تقدّم الكلام في أركان التكليف العقلي ، فسنشير بعده إلى أركان التكليف الشرعي» .

(٥) انظر **إشارة السبق** : ١٤ وما بعده .

الزكاة، الصوم^(١)، والحجّ والجهاد .

إنّ الفرق الأساسي بين غنية النزوع وسائر تصانيف أبي الصلاح الحلبي وإشارة السبق هو أنّ الغنية احتوى على فصل مهمّ في أصول الفقه حيث جعله علماً ضرورياً في استنباط الحكم الشرعيّ، في حين نرى أنّ سائر تصانيف مدرسة حلب التي مرّ ذكرها آنفاً بالرغم من أنّها تحتوي على مباحث أصول الفقه إلا أنّها لم تذكره بعنوان علم مستقلّ تقوم عليه عملية استنباط الحكم الشرعي .

إنّ من بين علماء الإمامية نرى أنّ الشهيد الأوّل (ت ٧٨٦ هـ) قد أعار أهميّة خاصّة للاختلاف في الآراء الذي كان بين مدرسة حلب ومدرسة الشيخ الطوسي والحلّة - التي تزعمها المحقّق الحلّي وتلميذه العلامة الحلّي - حيث أشار في مواطن عديدة إلى ما تميّزت به مدرسة حلب من اختصاصها ببعض المباحث الأصولية^(٢) والفقهية^(٣) وما توافق عليه فقهاؤها من الآراء، فإذا قال

(١) انظر إشارة السبق : ٦٦ وما بعده .

(٢) انظر ذكرى الشيعة ٤١/١ «يجب التفقّه . . . ولا يرد النذب والمكروه والمباح على عموم وجوب التفقّه . . . ووجوبه كفاية . . . ؛ وعليه أكثر الإمامية ، وخالف فيه بعض قدمائهم وفقهاء حلب - رحمة الله عليهم - فأوجبوا على العوامّ الإستدلال» .

(٣) انظر نفس المصدر ٣٠٨/١ «إذا فقد المماثل والرحم قيل جاز للأجانب تغسيل الأجنبية من فوق الثياب . . . وهو ظاهر المفيد . . . وقطع به الشيخ في شرح كلامه من التهذيب ، وقال أبو الصلاح وابن زهرة به مع تغميض العينين ، وفي الزيادات منه جعل الشيخ مستحباً . . . وكذا في الإستبصار وجوّز . . . وأعرض عن ذلك في النهاية والمبسوط والخلاف ، وجوّز في النهاية تغسيل وجهها ويديها» ، ٤٤٦/١ «وقد قال أبو

الصلاح وابن زهرة وكذا صاحب الجامع ... والفاضل في المختلف ... ، ٣٧٩/٣ ، «وذهب ابن أبي عقيل ... وابن إدريس وصرح به أبو الصلاح وابن زهرة إلى أنه يقول «سمع الله لمن حمده» في حال ارتفاعه و...» ، ٤١٣/٣ «ولا تحيات في الشهد الأول بإجماع الأصحاب ، غير أن أبا الصلاح قال فيه ... وتبعه ابن زهرة» ، ٤٢٠/٣ «وأبو الصلاح - رحمه الله - عدّ (السلام علينا) في المستحب ... قال : ثم يسلم التسليم الواجب ، وعبارته هذه : ... ، ونحوه قال ابن زهرة في الغنية» ، ١٦٧/٤ - ١٦٨ «وقال أبو الصلاح : لا يجوز التطوع ولا القضاء قبل صلاة العيد ولا بعدها حتى تزول الشمس ... وابن زهرة وابن حمزة قالا : لا يجوز التنفل قبلها وبعدها» ، ١٧٢/٤ «الظاهر أن الوحدة المعتبرة في الجمعة معتبرة هنا بطريق الأولى ، وصرح به أبو الصلاح وابن زهرة - رحمهما الله» ، ١٩٤/٤ «وقال أبو الصلاح : الظاهر في الملة وجوب عقد الصلاتين وحضورهما على من خوطب بذلك ، وقال ابن البراج - رحمه الله - : الظاهر وجوب الحضور لهاتين الصلاتين ... وتبعهما ابن زهرة» ، ١٩٦/٤ - ١٩٧ «قال أبو الصلاح - رحمه الله - ... وقال : يكره السفر قبل الصلاة المسنونة ، وتبعه ابن زهرة» ، ٤٠٥/٤ «روى الشيخ بإسناده ... قال علي - عليه السلام - : (لا يؤم الأعمى في البرية) . ويمكن حمله ... على الكراهة كما قال أبو الصلاح وابن زهرة» ، ٤٣٠/٤ «وقال أبو الصلاح - رحمه الله - وابن زهرة - قدس الله روحه - : لا يجوز أن يكون بين الصفتين من المسافة مالا يتخطى» ، ٤٣١/٤ «ومنع أبو الصلاح وابن زهرة من حيلولة النهر» ، ٤٥٦/٤ - ٤٥٨ ، حيث نرى توافق أبي الصلاح وابن زهرة في الرأي وتبعيتهما للسيد المرتضى في ذلك في قبال رأي ابن البراج وابن حمزة وتبعيتهما للشيخ الطوسي وفتاواه «قال المرتضى : ... فأما الأخيرتان فالأولى أن يقرأ المأموم أو يسبح فيهما . وقال الشيخ في النهاية : ... ويستحب أن تقرأ الحمد وحدها فيما لا يجهر الإمام بالقرآن فيها وإن لم تقرأها فليس عليك شيء ؛ وكذا في المبسوط معبراً بعبارة . وقال ابن البراج : ... وإن كانت صلاة إخفات استحب للمأموم أن يقرأ فاتحة الكتاب وحدها ويجوز أن يسبح الله ويحمده . وقال أبو الصلاح : ... وهو في الأخيرتين من الرباعيات وثالثة المغرب بالخيار بين قراءة الحمد والتسبيح ، والقراءة

الشهيد الأول: (الحليّان) أراد به الآراء المشتركة لأبي الصّلاح وابن زهرة^(١) ،
 وإذا قال: (الشاميّان) فقد أراد به آراء من هو مثل أبي الصّلاح وابن البرّاج^(٢) ،
 وإذا قال: (الشاميّون الثلاثة) فالمراد منه ابن زهرة مع صاحبيه المذكورين
 آنفاً^(٣) .

أفضل . وقال ابن حمزة : ... في الأخيرتين إن قرأ كان أفضل وإن لم يقرأ جاز وإن سبّح كان
 أفضل من السكوت ... وقال ابن زهرة - رحمه الله - : ... فأما الأخريان وثالثة
 المغرب فحكمه فيها حكم المنفرد . وهذه العبارة وعبارة أبي الصّلاح تعطي وجوب
 القراءة أو التسبيح على المؤتمّ في الأخيرتين ، وكأنّهما أخذاه عن كلام المرتضى^(٤) ،
 ٤/٤٧٠ «قال في المبسوط : إذا جلس للتشهد الأخير جلس معه يحمد الله ويسبّحه .
 وقال أبو الصّلاح : يجلس مستوفزاً ولا يتشهد ، وتبعه ابن زهرة وابن حمزة» .
 وللإطلاع على نموذج من الاختلافات في حوزة حلب أنظر نفس المصدر : ٤/٢٠٠ -
 ٢٠١ «تجب الصلاة أيضاً للزّلة ... وابن الجنيد لم يصرح به ولكن ظاهر كلامه
 ذلك ... وكذا ابن زهرة ، وأما أبو الصّلاح فلم يعرض لغير الكسوفين» ، ٤/٤١٢ -
 ٤١٣ «الشيخ قال في المبسوط : إذا حضر رجل من بني هاشم فهو أولى بالتقدم إذا كان
 ممّن يحسن القراءة ... أنه جعل الأشرف بعد الأفقه ، وتبعه ابن البرّاج في تقديم
 الهاشمي ... وجعل أبو الصّلاح بعد الأفقه القرشي ، وابن زهرة جعل الهاشمي بعد
 الأفقه ، وابن حمزة جعل الأشرف بعد الأفقه» .

(١) الدروس الشرعية ٤١٢/١ «وحرم الحليّان الجلوس بين الصفا والمروة ...» ، ٢/٣٧٠
 «وقال الحليّان» .

(٢) نفس المصدر ١/٢٩٥ «... خلافاً لما ظهر من كلام الشاميّين» ، ٣/١٧٩ «... وهي
 حجة التحريم ، كقول الشاميّين وابن إدريس وظاهر المبسوط» ، ٣/١٩٥ «... واختاره
 الشاميّان» ، ٣/٢١٩ «وللشيخ قول بالتحريم واختاره الشاميّان» .

(٣) نفس المصدر ١/٢٥٠ «... وقال المرتضى والمفيد : وقتها طلوع الفجر من يوم
 الفطر إلى قبل صلاة العيد ، واختاره الشاميّون الثلاثة» .

٥ - غنية النزوع ومنزلته في المدارس العلمية الإمامية :

لقد حظي كتاب الغنية باهتمام كبير في مختلف المدارس العلمية الإمامية وذلك منذ تصنيفه في أيام حياة مصنفه ابن زهرة بحيث عمّت شهرته في الأوساط العلمية ، وما يؤيد مقولتنا هذه وجود قرائن على ذلك منها : تأليف كتاب تدوين التجريد لفقه الغنية عن الحجج والأدلة الذي صنفه عبد الله بن عليّ ابن زهرة وهو أخو ابن زهرة وتلميذه ^(١) ، وما نقله ابن إدريس الحلّي - ت ٥٨٠ هـ - من معاصري ابن زهرة أو من تلامذته على قول ^(٢) - الذي أخذ بعضاً من الغنية وتصدّى لها بالبحث والنقد ، وما ذكره ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ) في كتابه فيما يخص الغنية ^(٣) ، وكثرة الوافدين على حلقة درسه من تلامذته وسائر رواد العلم والفضيلة .

وفي رياض العلماء (٢٠٣/٢ - ٢٠٤) يشير إلى وجود تعلية بخط الميرداماد (ت ١٠٤١ هـ) يوضح فيها بأن مراد الشهيد الأول من (الشاميون الثلاثة) هم أبو الصلاح وابن البراج وابن زهرة ، إلا أن ما يثير التعجب هو أن الميرداماد - بناءً على نقل صاحب الرياض عنه - يتردّد في تسمية مؤلف غنية النزوع من بين آل زهرة فلم يستطع البتّ في اسمه .

(١) الثقات العيون : ١٦٥ . بناءً على عنوان الكتاب فإنّه قد اشتمل على تحرير باب الفقه من غنية النزوع على شكل الفتيا في الأحكام الشرعية ، ولم يصب الأفندي في رياض العلماء : ٢٠٣/٢ تسمية هذا الكتاب حيث أسماه (كتاب الغنية عن الحجج والأدلة) و(كتاب الغنية) وبعدها أخذ يتكلّم عن الإلتباس الواقع بين ابن زهرة وأخيه وذلك بسبب اشتراكهما في عنوان كتابيهما .

(٢) السرائر : ٤٤٢/٢ - ٤٤٣ ، ٤٥٤ ، ١٨٤/٣ .

(٣) معالم العلماء : ٤٦ .

إنَّ ما نستظهره من القرائن والشواهد المتاحة لدينا هو أنَّ غنية النزوع قد حَظِّيَ بمنزلة خاصَّة في المدارس العلمية الإمامية وذلك في الحقبة الزمنية التي امتدَّت إلى ما قبل شيوع الآراء والمباني العلمية لمدرسة الحلة في القرن السابع، كما حظي باهتمام خاصٍّ في الأوساط العلمية في إيران من قبل أتباع المدرسة الإمامية وذلك في القرن السابع وطلیعة القرن الثامن، وسوف نتناول ذلك من خلال إشارتنا إلى الخواجة نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) الذي اتخذ من كتاب **الغنية** كتاباً درسياً حيث قرأه في شبابه على أستاذه سالم بن بدران المازني الذي يعدُّ من تلامذة ابن زهرة، وعلى ما يبدو فإنَّ الخواجة نصير الدين الطوسي كان قد تأثر بمنهج هذا الكتاب حيث تصدَّى لردِّ حجِّية خبر الواحد حيث قال: «خبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً» عند الإمامية^(١)، والشاهد الآخر الذي يمكنه أن يكشف عن المكانة الخاصَّة لهذا الكتاب في الأوساط العلمية الإمامية في إيران هو ترجمة هذا الكتاب^(٢) التي قام بها عماد الدين الحسن بن عليّ الأمليّ من أعلام القرن الثامن (حيّ في سنة ٧٠١ هـ) بحيث شملت ترجمته الفصول الثلاثة للكتاب وهي: (أصول الدين، أصول الفقه، فروع الفقه)^(٣)، ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أنَّ سائر آراء

(١) تلخيص المحصل : ٤٢٢ .

(٢) في شأن تأليف هذا الكتاب وترجمته والتطابقات والتمايزات بينه وبين أصل متن

(غنية النزوع) انظر : معتقد الإمامية ، المقدمه : ٨ - ١٢ ، في شأن انتساب هذا الكتاب

إلى عماد الدين الطبري ؛ انظر : أخبار وأحاديث وحكايات المقدّمة : ١٧ - ١٨ .

(٣) طبعت هذه الترجمة الفارسية تحت عنوان معتقد الإمامية (انظر مصادر هذه المقالة :

ابن زهرة التي واجه بها الجوّ السائد في الأوساط العلمية من تأثرها بآراء الشيخ الطوسي - كما في حجّة التعبد بخبر الواحد - نراها واضحة المعالم في هذه الترجمة الفارسية^(١) لكتابه بالرغم من مخالفتها لمدرسة الشيخ الطوسي التي عمّت الأوساط العلمية في إيران آنذاك ، وإضافة على كلّ ما ذكرناه فإنّ عليّ بن محمّد القميّ السبزاري مصنّف كتاب **جامع الخلاف والوفاق بين الإمامية وبين أئمة الحجاز والعراق** والذي فرغ من تصنيفه سنة (٦٩٨ هـ) في المشهد الرضوي^(٢) ذكر في مقدّمة كتابه أنّه أعدّه شرحاً وتكميلاً للقسم الثالث (فروع الفقه) من **غنية النزوع**^(٣) .

وبعد تلك الحقبة وحتّى في زمن سيطرة المناهج والمباني الفقهية - الأصولية لمدرسة الحلة نرى أنّ **غنية النزوع** احتفظ بمكانته العلمية في سائر الأبحاث الاجتهادية ، هذا وإنّ بعض آراء ابن زهرة الفقهية والأصولية فيه

الطبري ، معتقد الإمامية) ؛ ولكن يبدو أنّ هذا العنوان قد جاء في واحدة من النسخ الخطيّة من الكتاب ولذا تردد دانش پژوه - في معتقد الإمامية - حيث كتب في الصفحة التي ظهر عليها عنوان الكتاب من النسخة المطبوعة حيث قال : «فإنّ من الممكن أن يكون الإسم الأصل لهذا المصنّف هو (العمدة في أصول الدين وفروعه) وللإطلاع على بعض نسخ هذا الكتاب والموجودة في إيران انظر فهرست واره دستنوشته هاي ايران : ٨٤١/٩ - ٨٤٢ .

(١) انظر معتقد الإمامية : ١٥٨ - ١٦١ ، حيث ورد فيه الكلام عن ردّ حجّة التعبد بخبر الواحد (مطابقاً مع غنية النزوع : ٣٥٦ - ٣٥٨ ، باب الأصولين ؛ النسخة المصوّرة : ١٩٠ - ١٩٣) .

(٢) جامع الخلاف والوفاق : ٦٢٠ .

(٣) جامع الخلاف والوفاق : ٦٢٠ .

لازالت إلى يومنا هذا محطّ نظر واهتمام الفقهاء والأصوليين في دراساتهم وأبحاثهم العلمية^(١).

٦ - غنية النزوع والخواجة نصير الدين الطوسي :

لقد قام إبراهيم البهادر في سنة (١٤١٧ - ١٤١٨ هـ) بطباعة كتاب غنية النزوع في مجلدين، حيث تمّت طباعته بمقدّمة الشيخ جعفر السبحاني في قم المقدّسة^{(٢)(٣)} اعتماداً على أقدم نسخة خطيّة من غنية النزوع المرقّمة برقم

(١) وهذه نماذج من كتاب المكاسب : ٣٠/١ ، ٣٤ ، ٥٧ ، ٨٢ ، ٢٢/٢ - ٢٣ ، ٢١٢ ، ٢٩/٣ - ٣٠ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٣٧٠ ، ٥١٤ ، ٥٣١ ، ٥٨١ ، ١٧٥/٤ ، ١٨٦ ، ٢١٠ ، ٢٨٨ ، ٩١/٥ ، ١٠٥ ، ١٣٠ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٣٣ - ٣٣٤ ، ١٧/٦ ، ٢٦ ، ٦٤ ، ٩١ ، ١٠٩ ، ٢٠٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ؛ وفي فرائد الأصول : ٧٦/١ ، ٢٥٦ حيث ذكره ابن زهرة إلى جانب الشريف المرتضى في قوله : «السّيدين» ، ٥٧/٢ - ٥٨ ، ٩٠ - ٩١ ، ٢٣٩ ، ٤١٦ - ٤١٧ ، ٩٧/٣ ، ومن القدماء انظر الدروس الشرعية في فقه الإمامية : ٢٠٠/١ ، ٢٦٨ ، ٣٠٥ ، ٣٦٥ - ٣٦٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩ - ٤١٠ ، ٤٤٦ ، ٢٦/٢ ، ١٠٧ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٤٤٦ - ٤٤٧ ، ٢٩٢/٣ ، ٣٤٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٨ ، ٤١٥ ، ٨٨/٤ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ٢٠١ ، ٢٨٧ ، ٤٠٤ - ٤٠٥ ، ٤١٣ ، ٤٣٠ ، ٤٥٨ .

(٢) غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع ، للسّيد حمزة بن علي بن زهرة الحلبي ، تحقيق : إبراهيم البهادر ، قم ، قسم الفروع : (١٤١٧ هـ) ، قسم الأصولين (أصول الدين ، أصول الفقه) : (١٤١٨ هـ) ، وقد جاءت عبارة (الجزء الثاني) على غلاف (قسم الأصولين) للدلالة فقط على الترتيب الزمني للنشر ، وإن إطلاق الجزء الثاني عليه غير صحيح لا من جهة ترتيب مباحث الكتاب ولا من جهة تقسيم الأجزاء المنقسمه إلى ثلاثة أقسام .

(٣) انظر غنية النزوع قسم الفروع : ٢٩ - ٣١ .

(١٠٥٦٤) في مكتبة مجلس الشورى في طهران^(١) ، وقد كتبها لنفسه منصور ابن مسلم بن محمد بن مسلم بن أبي جراح حيث فرغ من استنساخها في يوم الخميس من منتصف ذي الحجة سنة (٦١٤ هـ) في مدرسة جمال الدين^{(٢)(٣)} .

إن هذه النسخة التي طبعت بالأوفسيت مع مقدمة المؤلف في طهران سنة (١٤٣٢ هـ/٢٠١١ م)^(٤) مضافاً إلى ما امتازت به من قدمتها ، وصحة نصّها ، وجودة استنساخها ، فإنّها تُعدُّ نموذجاً قيماً من جهة الاستنساخ ، والقراءة ، والإجازة ، ومقابلة متون العلوم الدينية الإمامية في طليعة القرن السابع ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى شمول هذه النسخة على بعض الفوائد المهمة والتي نستفيد منها في التحليل التاريخي لسيرة وأحوال الخواجه نصير الدين

(١) انظر : فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه مجلس شورای اسلامی : ٣٣/بخش ١/١٠٣ - ١٠٤ ؛ تملك هذه النسخة شيخ الإسلام الزنجاني وذلك قبل انتقالها إلى مكتبة المجلس (فهرستواره فقه ... : ٣٦) .

(٢) لا ندري من هو المقصود من (جمال الدين) ، وفي أي مدينة تقع مدرسته ، ولكن عبارة : «تغمّده الله برحمته وَخَفَّفَ عنه أوزاره» التي أوردتها الناسخ بعد ذكر اسمه يمكننا أن نفهم منها أنّ جمال الدين المذكور لم يكن حياً في سنة (٦١٤ هـ) ، ولكن ما يفهم من فحوى هذه العبارة أنّ أيام حياته لم تكن بعيدة عن سنة (٦٠٠ هـ) . (غنية النزوع : ٤٨٢ ، النسخة المصورة) .

(٣) غنية النزوع : ٤٨٢ النسخة المصورة .

(٤) مع الأسف رغم أنّي - بصفتي كاتب المقدمة - نَبَّهت الناشر وأكّدت عليه على أنّ صفحتي (١٠٤ و ١٠٥) مكررتان ويجب حذفهما من النسخة المصورة ، إلّا أنّه لم يلتفت لذلك ، فعلى القارئ الكريم حذف تلك الصفحتين لتتمّ لديه صحة إرجاعاتنا .

الطوسي وآرائه الاعتقادية والمذهبية والفكرية حيث أنها تعدُّ سنداً تاريخياً لذوي الاختصاص والباحثين^(١).

إن نسخة غنية النزوع الموجودة في مكتبة مجلس الشورى كانت في متناول يد الخواجة نصير الدين الطوسي (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ) - المتكلم الشيعي الكبير والعالم الإيراني المعروف - حيث قرأ إبان شبابه بعض فصوله على سالم بن بدران المازني المصري - من تلامذة ابن زهرة - وقد قابل القسم الثالث من الكتاب على نسخة مصحّحة أخرى، ويظهر على آخرها خطأ الخواجة نصير الدين الطوسي مصرحاً فيه بمقابلة الفصل الثالث من هذه النسخة في جمادى الأولى سنة (٦٢٩ هـ) حيث ختم بالعبارة التالية: «ووقع الفراغ من مقابلة القسم الثالث بنسخة صحيحة والحمد لله تبارك وتعالى في جمادى الأولى تسع^(٢) [أو] عشرين [أو] ستمائة هجرية. كتبه محمد بن محمد الحسن الطوسي بخطه»^(٣).

(١) انظر أحوال وآثار خواجة نصير الدين طوسي : ١٦٣ - ١٦٦ ؛ حيث التفت المصنّف إلى مكانة هذه النسخة من الكتاب في تناوله لأحوال الخواجة نصير الدين الطوسي وتحليلاته .

(٢) لقد أخطأت في مقدّمتي على النسخة المصورة النسخة الخطيّة : ٣١ في كلمة (تسع) فقرأتها (أربع) ولكن كما نبّه حسن الأنصاري أنّ الصواب هو (تسع) (انظر : چند نکته انتقادی در باره تاریخ نسخه غنی النزوع ؛ چاپ عکس مجلس ، على صفحته في الانترنت ansari.kateban.com والمؤرّخة ٢٩ خرداد ١٣٩١ ش) .

(٣) غنية النزوع ، النسخة المصورة : ٤٨٠ .

ووقع الغمراي من مقامه القسيم
الناي الشيخة صححة وكماله
تبارك تعالى في حاشي الأولى مع
بجود كماله من احما الطوسي

خط يد نصير الدين الطوسي في نهاية النسخة الخطية من غنية النزوع كما

هي في الطبعة المصورة: ٤٨٠

وإنّ ما يلفت النظر هو وجود بعض الحواشي المقتضبة للخواجة نصير الدين الطوسي في هامش صفحات النسخة الخطية لمجلس الشورى وخاصة في الجزئين الثاني والثالث حيث جاءت تلك الحواشي بأسرها في سياق

تصحيح ومقابلة المتن^(١) ، علماً بأن هذه الحواشي التصحيحية وما جاء بخط الخواجة في نهاية النسخة الخطية تطابق الحواشي التي كتبها بخطه في هامش نسخة الشفاء لابن سينا الموجودة في مكتبة مدرسة نمازي خوي برقم (٢٤٨)^(٢) ، وقد جاءت كلمة (قُرئ) فوق عناوين بعض الفصول من الجزء الثالث للكتاب^(٣) أو في هامشه^(٤) بخط الخواجة يبين من خلالها مسير قراءته الكتاب على استاذة ابن بدران المازني المصري .

هذا وإن الذي جعل نسخة المجلس بهذه الأهمية والاعتبار هو وجود تحمّل شهادة القراءة وإجازة الرواية من معين الدين سالم بن بدران المازني المصري - من تلامذة ابن زهرة - والتي صدرت بخطه للخواجة نصير الدين

(١) لقد جاءت أكثر هذه الهوامش في القسم الثالث من الكتاب ، ثم في القسم الثاني (كما في غنية النزوع : ١٤٥ - ١٥٠ النسخة المصورة) وتارة في القسم الأول (كما في غنية النزوع : ٦٣ و ٩٥ النسخة المصورة) ، ولابدّ لنا هنا أن نذكر أنّ بعض الهوامش - وهي قليلة جدّاً - التي جاءت استدراكاً لما سقط من المتن وقد أُضيفت في الهامش إنّما هي بخط الناسخ الأصلي للكتاب وليست بخط الخواجة نصير الدين الطوسي (وأوضح نموذج على ذلك انظر غنية النزوع : ٣١٤ النسخة المصورة) ؛ علماً أنّ هذه الهوامش اليسيرة التي جاءت مشابهة في رسم خطها مع رسم خط المتن يمكن تمييزها عن خط الخواجة .

(٢) انظر مقدّمة راقم السطور على شرح الإشارات : ٢٥ ، الهامش : ١ ، والصفحة المصورة : ٢ ، لتطّلع على نسخة مدرسة نمازي خوي من كتاب الشفاء وعلى استنساخ تلك الصفحة التي جاء بهامشها خط الخواجة نصير الدين الطوسي .

(٣) انظر بعض النماذج في النسخة المصورة من غنية النزوع : ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٤ .

(٤) انظر نماذج من ذلك في النسخة المصورة من غنية النزوع : ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ .

الطوسي في تاريخ ١٨ جمادى الآخرة سنة (٦٢٩ هـ)^{(١)(٢)} ، فإن هذه الإجازة جاءت مخطوطة في أول الجزء الثالث (فروع الفقه)^(٣) وقد شهد سالم بن بدران في إجازته هذه للخواجة نصير الدين الطوسي على قراءته عليه الجزء الثالث من فروع الفقه من أوله إلى آخره قراءة تفهم ، كما شهد له بقراءة أكثر الجزء الثاني (أصول الفقه) عليه ، وقد منح الخواجة الطوسي القاباً مثل «الإمام الأجل ، العالم الأفضل الأكمل ، البارع المتقن ، المحقق ، نصير الملة والدين ، وجيه الإسلام والمسلمين ، سند الأئمة والأفاضل ، مفخر العلماء والأكابر ، نسيب وأفضل خراسان» فإن هذه الألقاب تدل على فضيلته العلمية في سني شبابه ومنزلته الخاصة عند أساتذته وقد بلغ آنذاك الثانية والثلاثين من عمره ، وقد جاء في آخر هذه الإجازة أيضاً ما أجازه سالم بن بدران من رواية غنية النزوع وسائر تصانيف أستاذه ابن زهرة ، وما منحه أيضاً من إجازة رواية سائر

(١) لقد أخطأت في مقدمتي على النسخة المصورة : ٣٢ و ٣٣ في قراءة تاريخ شهادة تحمّل القراءة والإجازة حيث قرأتها (٦١٩) (تسع عشر وستمائة) ، وإنما الصواب كما قرأها الطيّر المرآغي في فهرست النسخ الخطية لمكتبة مجلس الشورى الإسلامي : (١/٣٣ القسم : ١٠٤/١) وأشار إلى ذلك حسن الأنصاري أيضاً في (چند نکته انتقادی درباره تاریخ نسخه غنی النزوع ، النسخة المصورة للمجلس على صفحته في الانترنت ansari.kateban.com والمؤرخة ٢٩ خرداد ١٣٩١ ش) ؛ فإن الصواب من التاريخ المذكور هو : (٦٢٩) (تسع وعشرون وستمائة) .

(٢) مقدّمه ای بر فقه شیعه : ٨٦ - ٨٧ . حيث ذكر فيه رسالتين فقهيتين لسالم بن بدران المصري وهما : رسالة في كيفية غسل الجنابة ، والمعونة في مسائل الميراث ، كما ذكر فيه رسالتين فقهيتين للخواجة نصير الدين الطوسي وهما : البيّنات في تحرير الموارد ، والفرانض النصيرية (جواهر الحقائق) .

(٣) غنية النزوع : ٢٣٣ ، النسخة المصورة .

تصانيفه ومروياته ، وقد جاء نصّ شهادته وإجازته كالتالي :

«قرأ عَلَيَّ جميع الجزء الثالث من كتاب غنية النزوع إلى علم (كذا؛ صحيح : علمي) الأصول والفروع من أوله إلى آخره قراءة تفهّم وتبيّن وتأصّل مستبّحث عن غوامضه عالم بفنون جوامعه ، وأكثر الجزء الثاني من هذا الكتاب وهو الكلام في أصول الفقه ، الإمام الأجلّ ، العالم الأفضل الأكمل ، البارع المتقن ، المحقّق ، نصير الملة والدين ، وجيه الإسلام والمسلمين ، سند الأئمة والأفاضل ، مفخر العلماء والأكابر ، نسيب وأفضل خراسان محمّد بن الحسن الطوسي - زاد الله في علائه وأحسن الرفاع عن حوالبه - . وأذنت له في رواية جميعه عني عن السيّد الأجلّ العالم الأوحد الطاهر الزاهد البارع عزّ الدين أبي المكارم حمزة بن عليّ بن زهرة الحسيني - قدّس الله روحه ونور ضريحه - وجميع تصانيفه وجميع تصانيفي ومسموعاتي وقرأاتي وإجازاتي عن مشايخي - ما أذكر أسانيده وما لم أذكر إذا ثبت ذلك عنده - وما لعلّي أن أصفّه . وهذا خطّ أضعف خلق الله وأفقرهم إلى عفوه سالم بن بدران بن عليّ المازني المصري ، كتبه ثامن عشر جمادى الآخرة سنة تسع [و] عشرين وستمائة حامداً لله ومصلياً على خير خلقه محمّد وآله الطاهرين»^(١) .

(١) غنية النزوع : ٢٣٣ . ونقل محمّد باقر المجلسي (ت ١١١٠ هـ) إجازة سالم بن بدران إلى نصير الدين الطوسي من النسخة الخطيّة الموجودة في مجلس الشورى في قسم الإجازات من (بحار الأنوار : ٣١/١٠٤ - ٣٢) . ويوجد في نسخة البحار المطبوعة كلمة (تأصّل) بدلاً من (تأمّل) ، ولم ترد فيه عبارة «نسيب وأفضل خراسان» التي ذكرها ابن بدران في جلاله شأن نصير الدين الطوسي ، كما أنّه هناك خطأ في ذكر تاريخ الإجازة حيث ذكر (تسع عشر وستمائة) ، فلا بد من تصحيح وتكميل بحار الأنوار مع نسخة الأصل من إجازة ابن بدران الموجودة في نسخة مجلس الشورى .

البيان

قرأ على جميع الخرد البالغين من عهده النوع إلى علم الأصول
والفروع من أوله إلى آخره قراه تفهم وتيسر وتواصل مستحسنة
غوامضه عالم يعون حوامضه والحمد لله الذي هدانا لهذا الكتاب
وهو اللطيف في أصول الفقه المأثور لأجل العالم المفصل إلى كل البارع
المحقق بصير المله الذي وجهه الإسلام والمسلمين إليه
والأفاضل معبر العلماء الأكابر يستدلون به أسانيدهم
إلى الحسن الطوسي رآه في علمه وأحسن الذم عن حواصيه
وإدراكه في رآه جميعه عن السد لأجل العالم الأحدث
الظاهر الزمان البارع عر الدين المنار حمزه بن محمد زهره
الحسيني دلس إليه بوجه دبور صبحه وجمع بصانعه وجمع
بصانعه وسمو على وفرا إلى إحصاء إلى عشا إلى ما أدرك أسانيد
وما لم أدركه رآه في علمه وبالعالي إلى صنفه وهذا خط أصعب
حليته وأقربهم الأعفوه سالمين رآه على المادى المصري شبه ما عثر
حماد الأحمدي عن رآه حامداً عنه من الملبا على حواصيه علمه إلى الظاهر

خط يد ابن بدران المازني المصري في إجازته للخواجة نصير الدين

الطوسي، كما هي في غنية النزوع، النسخة المصورة: ٢٣٣

وبما أنَّ سالم بن بدران من تلامذة ابن زهرة الحلبي ، فلا بدَّ أن نقول وبشهادة نفس الإجازة الواردة في نسخة المجلس إنَّ المشايخ الذين قرأ عليهم وأخذ منهم الخواجة نصير الدين الطوسي الجزء الثالث (فروع الفقه) وأكثر الجزء الثاني (أصول الفقه) من غنية النزوع إنَّما تتَّصل سلسلتهم إلى مؤلفه بواسطة واحدة .

هذا والجدير بالذكر أنَّ إجازة سالم بن بدران للشيخ نصير الدين الطوسي الموجودة في مخطوطة المجلس تعدُّ من الوثائق والشواهد التاريخية القطعية التي من خلالها يتبيَّن لنا بوضوح أن الخواجة نصير الدين الطوسي كان إمامي المذهب ويتبين لنا البيئة المذهبية التي عاشها في عهد شبابه ^(١) . ومن بعد الخواجة نصير الدين الطوسي فإنَّ مخطوطة المجلس دخلت

(١) مضافاً لما ذكر في المتن من الماضي العلمي الإمامي للخواجة نصير الدين الطوسي والبيئة المذهبية التي نشأ فيها واعتقاداته في أيام شبابه فلا بدَّ لنا أن نشير هنا إلى أنَّه تلمَّذ في إبان شبابه عند علماء مثل خاله نور الدين عليّ الشيعي ، وخال أبيه نصير الدين عبد الله الطوسي ، وبرهان الدين محمد حمدان القزويني (انظر أحوال وآثار الخواجة نصير الدين طوسي : ١٦٠ - ١٦١ ، ١٥٨ - ١٦٠ ، ١٥٦ - ١٥٨) وكان الخواجة يعدُّ أيضاً من رواة أبيه الذي يعدُّ هو الآخر من رواة وتلامذة السيّد فضل الله الراوندي (المتوفى بعد سنة ٥٧١ هـ) ؛ وبذلك تكون سلسلته على النحو التالي : نصير الدين الطوسي ، والده ، السيّد فضل الله الراوندي ، [السيّد] ذو الفقار بن معبد [المروزي] ، محمد بن حسن الطوسي (شيخ الطائفة) ، محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) (انظر فرحة الغري : ٣٨ ، ٤٠ ، ٥٨ ، ٦٤) ؛ ولا بدَّ لنا أن ننبه إلى أنَّ سلسلة الإسناد المذكورة في الصفحتين (٤٠ و ٥٨) وقع فيها سهو بحيث يمكن تصحيحها بالمطابقة مع سلسلتي السندين الآخرين .

في ملك يد أفراد متعددين منهم السيّد ركن الدين الحسن بن محمّد العلوي الأسترآبادي - من تلامذة الخواجة المشهورين -^(١) فقد وردت ملاحظتان بخطّه في الصفحة التي ذكر فيها عنوان الكتاب من مخطوطة المجلس تدلّان على انتقال النسخة إليه^(٢) ولكن تاريخه في النسخة غير واضح^(٣) ، ويحتمل أن مخطوطة المجلس انتقلت إلى السيّد ركن الدين بعد وفاة الخواجة بواسطة أبنائه كما أن نسخة الشفاء لابن سينا التي كانت في ملكية الخواجة مع الحواشي التي تمّت مقابلتها بواسطته كذلك انتقلت إلى ملكية الأسترآبادي^(٤) .

-
- (١) انظر أحوال وآثار نصير الدين الطوسي : ٢٤٩ - ٢٥٢ .
- (٢) إن بعض فقرات هاتين الملاحظتين لازالت موجودة في النسخة واضحة المعالم للقراءة وهي كالتالي : «... الحسن بن محمّد العلوي الأسترآبادي» (غنية النزوع : ١ ، النسخة المصوّرة ، أعلى الصفحة) ، و«انتقل إلى الحسن بن محمّد العلوي... وتملكه بالشرى الشرعي في محرّم...» (نفس النسخة ، وسط الصفحة) .
- (٣) يبدو أن هذه النسخة قد انتقلت من ركن الدين الأسترآبادي إلى ولده الحسين ، وذلك لوجود ملاحظة في النسخة مدوّنة من قبل «الحسين بن الحسن بن محمّد العلوي الأسترآبادي» (انظر النسخة المصوّرة : ٩٢ في الهامش) .
- (٤) والجدير بالذكر أن خطّ الأسترآبادي في صفحة العنوان من النسخة الخطيّة للمجلس جاء مماثلاً ومطابقاً مع خطّه في صفحة العنوان من نسخة (الشفاء) لمدرسة نمازي في خوي والعبارة هي : «ومنه انتقل إلى... الحسن بن محمّد العلوي الأسترآبادي» (انظر مقدّمة شرح الإشارات : ٢٥ الهامش ١) .

المصادر

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أحوال وآثار الخواجة نصير الدين الطوسي : المدرّس الرضوي ، محمّد تقي ، طهران ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٠ هـ . ش .
- ٣ - إشارة السبق إلى معرفة الحقّ : أبو الحسن الحلبي ، علي بن حسن بن أبي المجد ، تحقيق وتصحيح : إبراهيم البهادري ، قم ، ١٤١٤ هـ . ق .
- ٤ - أخبار وأحاديث و حكايات در فضائل أهل بيت رسول و مناقب أولاد بتول : عماد الدين حسن بن عليّ الطبري ، ترجمة : عبد الملك بن إسحاق بن فتحان الواعظ القمّي ، تحقيق وتقديم : رسول جعفریان ، طهران ، ١٣٨٦ هـ . ش .
- ٥ - أعيان الشيعة : الأمين ، السيّد محسن ، تحقيق وتصحيح : حسن الأمين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٣ هـ . ق .
- ٦ - الأنوار الساطعة في المائة السابعة (طبقات أعلام الشيعة - القرن السابع) : الطهراني ، آقا بزرگ ، قم ، الطبعة الثانية ، بلا تاريخ .
- ٧ - أمل الآمل : الحرّ العاملي ، محمّد بن حسن ، تحقيق وتصحيح : السيّد أحمد الحسيني ، قم ، ١٣٦٢ هـ . ش .
- ٨ - بازسازی متون کهن حدیث شیعه : روش ، تحلیل ، نمونه ، (الصفواني ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد) : العمادي الحائري ، السيّد محمّد ، طهران ، ١٣٨٨ هـ . ش .

٩ - بازسازي متون كهن حديث شيعه : روش ، تحليل ، نمونه ، (گفتگو) :
المددي الموسوي ، السيد أحمد ، تأليف وتدوين : السيد محمد العمادي الحائري ،
طهران ، ١٣٨٨ ش .

١٠ - بحار الأنوار : المجلسي ، محمد باقر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ . ق .

١١ - البداية والنهاية : ابن كثير ، إسماعيل بن كثير ، تحقيق وتصحيح : علي شيري ،
بيروت ، ١٤٠٨ هـ . ق .

١٢ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : الذهبي ، شمس الدين محمد بن
أحمد ، تحقيق وتصحيح : عمر عبد السلام التدمري ، بيروت ، ٢١ - ١٤٠٧ هـ . ق .
١٣ - التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، محمد بن حسن ، تحقيق وتصحيح :
أحمد حبيب قصير العاملي ، بيروت ، بلا تاريخ .

١٤ - تقريب المعارف : أبو الصلاح الحلبي ، تقي بن نجم ، تحقيق وتصحيح : فارس
تبريزيان (الحسنون) ، قم ، ١٤١٧ هـ . ق .

١٥ - تلخيص الشافي : الطوسي ، محمد بن حسن ، تحقيق وتصحيح : السيد حسين
بحر العلوم ، قم ، ١٣٩٤ هـ . ق .

١٦ - تلخيص المحصل : نصير الدين الطوسي ، محمد بن محمد ، تحقيق وتصحيح :
عبد الله النوراني ، طهران ، ١٣٥٩ هـ . ش .

١٧ - تهذيب الأحكام : الطوسي ، محمد بن حسن ، تحقيق وتصحيح : السيد حسن
الموسوي الخراسان ، طهران ، ١٣٩٠ هـ . ق .

١٨ - الثقات العيون في سادس القرون (طبقات أعلام الشيعة - القرن السادس) :
الطهراني ، آقا بزرگ ، قم ، الطبعة الثانية ، بلا تاريخ .

١٩ - جامع الخلاف والوفاق بين الإمامية وبين أئمة الحجاز والعراق : القمي
السبزواري ، علي بن محمد ، تحقيق : حسين الحسنبي البيرجندي ، قم ، ١٣٧٩ هـ . ش .

٢٠ - حلّ مشكلات كتاب الإشارات و التنبيهات (شرح الإشارات): الطوسي ، الخواجه نصير الدين ، نسخة طبق الأصل عن نسخة بخط المؤلف (النسخة الخطية برقم ١١٥٣ في المكتبة الوطنية الإيرانية) تقديم : العمادي الحائري ، السيد محمد ، طهران ، ١٣٨٩ هـ . ش .

٢١ - خلاصة الأقوال في معرفة الرجال : الحلّي ، حسن بن يوسف ، تحقيق وتصحيح : جواد القيومي ، قم ، ١٤١٧ هـ . ق .

٢٢ - دانشنامه جهان اسلام (خبر واحد): طارمي راد ، حسن ، إشراف : غلامعلي حدّاد عادل ، المجلّد الخامس عشر ، طهران ، ١٣٩٠ هـ . ش .

٢٣ - الدروس الشرعية في فقه الإمامية : مكّي العاملي ، محمد بن جمال الدين (الشهيد الأوّل) ، تحقيق وتصحيح : مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤-١٤١٢ هـ . ق .

٢٤ - الذريعة إلى أصول الشريعة : الشّريف المرتضی ، عليّ بن حسين الموسوي ، : تحقيق وتصحيح : أبو القاسم گرجي ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٦ هـ . ش .

٢٥ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة : الطهراني ، آقا بزرگ ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١ هـ . ق .

٢٦ - ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة : مكّي العاملي ، محمد بن جمال الدين (الشهيد الأوّل) ، تحقيق : مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ، قم ، ١٤١٩ هـ . ق .

٢٧ - الرجال : الطوسي ، محمد بن حسن ، تحقيق وتصحيح : جواد القيومي الأصفهاني ، قم ، ١٤١٥ هـ . ق .

٢٨ - رسائل الشّريف المرتضی : الشّريف المرتضی ، عليّ بن حسين الموسوي ، : تحقيق وتصحيح : السيّد مهدي رجائي - السيّد أحمد الحسيني ، قم ، ١٤٠٥ هـ . ق .

٢٩ - الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : الجبعي العاملي ، زين الدين (الشهيد الثاني) ، تحقيق وتصحيح : السيّد محمد كلانتر ، قم ، ١٤١٠ هـ . ق .

- ٣٠- رياض العلماء و حياض الفضلاء : الأفندي الأصبهاني ، ميرزا عبد الله ، تحقيق وتصحيح : السيّد أحمد الحسيني ، قم ، ١٤٠١ هـ . ق .
- ٣١- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي : ابن إدريس ، محمّد بن منصور بن أحمد الحلّي ، قم ، الطبعة الثانية ، ١١ - ١٤١٠ هـ . ق .
- ٣٢- العدة : الطوسي ، محمّد بن حسن ، تحقيق وتصحيح : محمّد رضا الأنصاري القمي ، قم ، ١٤١٧ هـ . ق .
- ٣٣- غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع : ابن زهرة ، السيّد حمزة بن علي الحلبي ، تحقيق وتصحيح : إبراهيم البهادر ، قم ، ١٨ - ١٤١٧ هـ . ق .
- ٣٤- غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع : الطبعة المصوّرة ، نسخة مصوّرة طبق الأصل (فاكس ميلة) عن النسخة الخطيّة برقم ١٠٥٦٤ والمحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ، مع مقدّمة السيّد محمّد العمادي الحائري ، طهران ، مكتبة متحف ومركز أسناد مجلس الشورى الإسلامي ، ١٣٩٠ هـ . ش .
- ٣٥- الغيبة : الطوسي ، محمّد بن حسن ، تحقيق وتصحيح : عباد الله الطهراني - علي أحمد ناصح ، قم ، ١٤١١ هـ . ق .
- ٣٦- فرائد الأصول : الأنصاري ، مرتضى ، تحقيق وتصحيح : لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم ، قم ، ١٤١٩ هـ . ق .
- ٣٧- فرحة الغريّ : ابن طاووس ، عبد الكريم ، النجف ، ١٣٦٨ هـ . ق .
- ٣٨- الفوائد الرجالية : بحر العلوم ، السيّد محمّد مهدي الطباطبائي ، تحقيق وتصحيح : محمّد صادق بحر العلوم - حسين بحر العلوم ، طهران ، ١٣٦٣ هـ . ش .
- ٣٩- فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (المشتهر بـ: رجال النجاشي) : النجاشي ، أحمد بن عليّ ، تحقيق وتصحيح : السيّد موسى الشبيري الزنجاني ، قم ، الطبعة السابعة ، ١٤٢٤ هـ . ق .

- ٤٠ - الفهرست (فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين و أصحاب الأصول): الطوسي ، محمد بن حسن ، تحقيق وتصحيح : السيد عبد العزيز الطباطبائي ، قم ، ١٤٢٠ هـ . ق .
- ٤١ - الفهرست ، منتجب الدين الرازي : علي بن بابويه ، تحقيق وتصحيح : السيد جلال الدين المحدث الأرموي ، قم ، ١٣٦٦ هـ . ش .
- ٤٢ - فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه مجلس شوراي اسلامي : جلد ٣٣ / ١ ، طيار المراغي ، محمود ، طهران ، ١٣٨٨ هـ . ش .
- ٤٣ - فهرستواره دستنوشته هاي ايران : درايي ، مصطفى ، طهران ، ١٣٨٩ هـ . ش .
- ٤٤ - فهرستواره فقه هزار و چهارصد ساله اسلامي : در زبان فارسي ، طهران ، ١٣٦٧ هـ . ش .
- ٤٥ - الكافي في الفقه : أبو الصلاح الحلبي ، تقى بن نجم ، تحقيق وتصحيح : رضا أستاذي ، أصفهان ، ١٤٠٣ هـ . ق .
- ٤٦ - الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، علي بن محمد الشيباني ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ . ق .
- ٤٧ - لسان الميزان : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، بيروت ، ١٩٧١ م .
- ٤٨ - المزار الكبير : محمد بن المشهدي ، تحقيق وتصحيح : جواد القيومي الأصفهاني ، قم ، ١٤١٩ هـ . ق .
- ٤٩ - المسائل الناصريّات : الشريف المرتضى ، علي بن حسين الموسوي ، تحقيق وتصحيح : مركز پژوهش مجمع جهاني تقريب مذاهب اسلامي ، طهران ، ١٤١٧ هـ . ق .
- ٥٠ - مشيخة الحديث : الحسيني الجلاي ، محمد حسين ، شيكاگو ، بلا تاريخ .
- ٥١ - معالم الأصول (معالم الدين وملاذ المجتهدين) : العاملي ، حسن بن زين الدين (الشهيد الثاني) ، تحقيق وتصحيح : جمع من المحققين (جماعة المدرّسين) ، قم ، بلا تاريخ .

٥٢ - معالم العلماء : ابن شهر آشوب الساروي ، محمد بن علي ، تحقيق وتصحيح :

السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، النجف ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٠ هـ . ق .

٥٣ - المعتمد في شرح المختصر : الحلبي ، جعفر بن حسن (المحقق الحلبي) ، تحقيق

وتصحيح : جمع من المحققين ، قم ، ١٣٦٤ هـ . ش .

٥٤ - معتقد الإمامية (العمدة في أصول الدين وفروعه) : الطبري ، عماد الدين

حسن بن علي ، تحقيق وتصحيح : محمد تقي دانش پزوه ، طهران ، ١٣٣٩ هـ . ش .

٥٥ - مقدمه اي بر فقه شيعه : كليات وكتابخناسي : المدرسي الطباطبائي ، السيد

حسين ، ترجمة : محمد آصف فكرت ، مشهد ، ١٣٦٨ هـ . ش .

٥٦ - المكاسب : الأنصاري ، مرتضى ، تحقيق وتصحيح : لجنة تحقيق تراث الشيخ

الأعظم ، قم ، ١٤٢٠ هـ . ق .

٥٧ - المنتظم : ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، تحقيق وتصحيح : محمد عبد

القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا ، القاهرة ، ١٤١١ هـ . ق .

٥٨ - منتهى المطلب في تحقيق المذهب : الحلبي ، حسن بن يوسف ، تحقيق

وتصحيح : بنياد پژوهشهای إسلامي ، مشهد ، ١٤١٢ هـ . ق .

٥٩ - المهذب : الطرابلسي ، عبد العزيز ابن البراج ، تقديم : السبحاني ، جعفر ، قم ،

١٤٠٦ هـ . ق .

٦٠ - ميراث اسلامي ايران : دفتر دوم (شخصيت علمي و مشايخ شيخ طوسي) ،

الطباطبائي ، السيد عبد العزيز ، إعداد : رسول جعفريان ، قم ، ١٣٧٤ هـ . ش .

٦١ - نقض (بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض) : القزويني

الرازي ، تحقيق وتصحيح : السيد جلال الدين المحدث الأرموي ، طهران ، الطبعة

الثانية ، ١٣٥٨ هـ . ش .